أروع ما قاله

جدتي وجدتك

الجزء الأول

تأليف

الأستاذ الدكتور / على راشد

الحائز على جائزة الدولة التشجيعية

فى أدب الأطفال

رسوم

ناصر حامد

الناشرون المتحدون

بسم الله الرحمن الرحيم

الناشرون المتحدون

٣٧٤٠٢٧٣٧ - ٠١٠٥٢١٣٣١٤

القاهرة - جمهورية مصر العربية

info@united-publishers.net

رقم الإيداع : ٢٣٨٤٢ / ٢٠٠٧

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م

© جميع حقوق النشر محفوظة

لا يجوز نشر أى جزء من هذا الكتاب ، أو اختزال مادته أو نقله على أى نحو وبأى طريقة ، دون إذن كتابى مسبق من الناشر .

جلسة مسائية ... ٥
١ ـ التقوى ... ٨
٢ ـ الإخلاص ... ١٢
٣ ـ العدل ... ١٦
٤ ـ الكرم ... ٢٠
٥ ـ الإيثار ... ٢٤
٦ ـ التواضع ... ٢٨
٧ ـ الرحمة ... ٣٢
٨ ـ التسامح ... ٣٦
٩ ـ القناعة ... ٤٠
١٠ـ التعاون ... ٤٤
١١ـ حُسن الاستماع ... ٤٨
١٢ـ احترام الكبير ... ٥٢
١٣ـ الثقة بالنفس ... ٥٦
١٤ـ الرفق ... ٦٠
١٥ـ الشجاعة ... ٦٤

١٦- الحلم (ضبط النفس) ... ٦٨
١٧- النظام ... ٧٢
١٨- النظافة ... ٧٦
١٩- تحمّل المسئولية ... ٨٠
٢٠- تقدير العلم والعلماء ... ٨٤
٢١- الحرية ... ٨٨
٢٢- أدب الاختلاف ... ٩٢
٢٣- الحياء ... ٩٦
٢٤- الشهامة ... ١٠٠
٢٥- الأمل ... ١٠٤
٢٦- كتمان السر ... ١٠٨
٢٧- صلة الرحم ... ١١٢
٢٨- بشاشة الوجه والنفس المرحة ... ١١٦
٢٩- العفة ... ١٢٠
٣٠- الوفاء ... ١٢٤

جلسة مسائية

بعد الانتهاء من صلاة العشاء، وتناول وجبة طعام خفيفة، جلس الحفيد «عمر» والحفيدة «مريم» مع جدّهما وجدّتهما يتسامرون.

قالت الجدّة:

- الحمد لله، لقد قمنا اليوم بسداد آخر قسط من المبلغ الذى ندفعه شهريًا لتملُّك بيتنا هذا.

ابتسم الجدُّ ابتسامة أضاءت وجهه وقال:

- الحمد لله.. لقد مضى عشرون عامًا ونحن ندفع شهريًا قسط تملُّك هذا البيت، وأخيراً صار البيت ملكًا لنا.. الحمد لله.

قال الحفيد «عمر»:

- أظن يا جدّى العزيز أن المال هو أهم شىء فى هذه الحياة؛ فبالمال نستطيع الحصول على كل ما نتمناه.

رد الجدُّ:

- لا يا «عمر» يا ولدى، ليس المال هو أهم شىء فى هذه الحياة، وإلا لكان الأغنياء هم أفضل الناس، ولكان الفقراء هم أقل الناس.

وأكملت الجدّة الحديث فقالت:

- وإن كان المال مهمًا فى حياتنا لقضاء حاجياتنا، ولذلك يطلقون عليه «عصب الحياة»، إلاّ أن هناك ما هو أهم من المال فى حياتنا.

تساءلت الحفيدة «مريم» فى دهشة قائلة:

- هناك ما هو أهم من المال فى حياتنا!! ما هذا الذى هو أهم من المال؟

أجاب الجدُّ:

- الأهم من المال فى هذه الحياة الدنيا يا أحفادى: هو الإيمان بالله تعالى، والعمل بما أمرنا به من أوامر، والابتعاد عما نهانا عنه من نواهٍ، والتحلى بالخلق الحسن، والمسارعة إلى أداء الأعمال الصالحة.

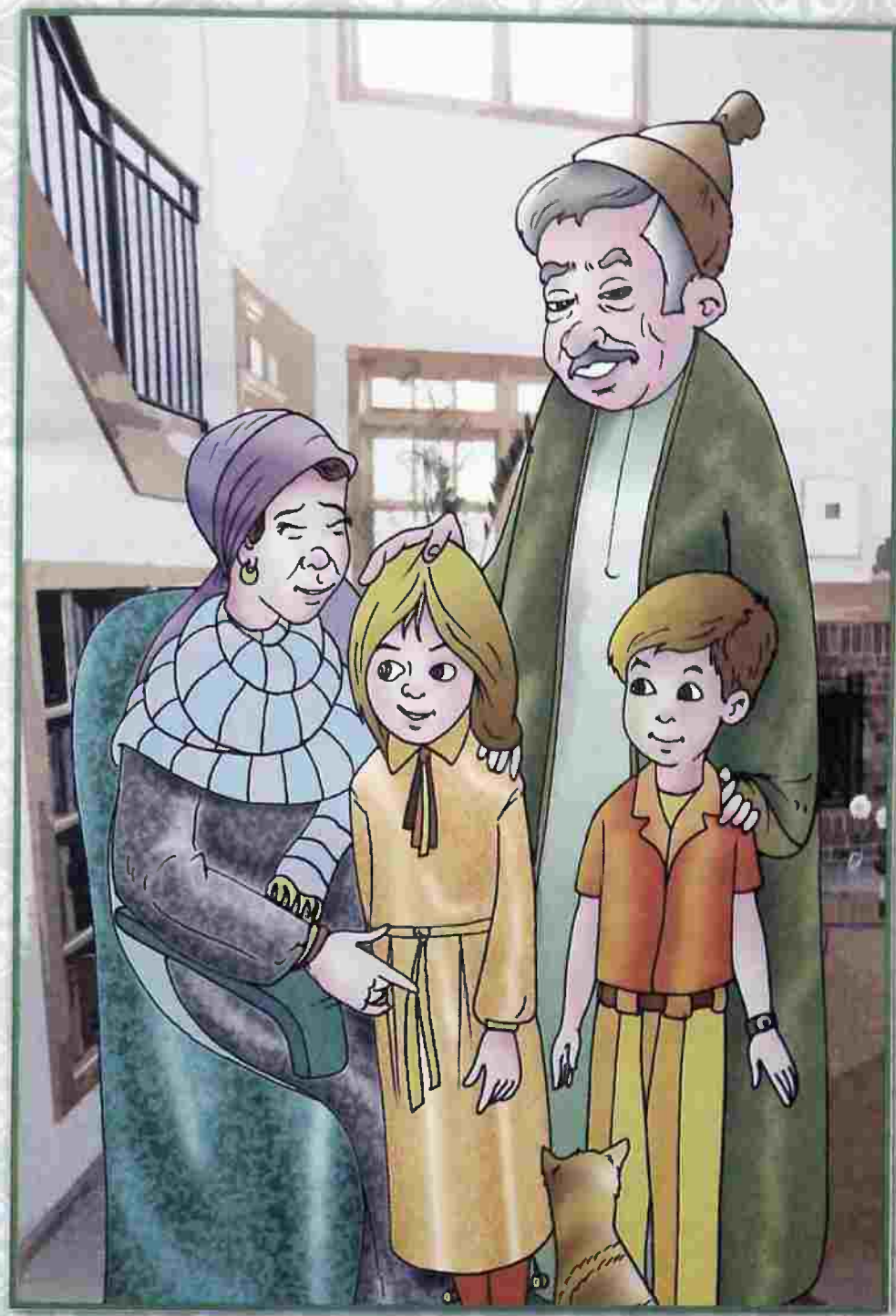

قالت الجدّة :

- هذا هو الطريق الصحيح لتحقيق السعادة فى هذه الدنيا ، والوصول إلى جنة الخلد فى الآخرة إن شاء الله تعالى .

قال الجدُّ :

- يقول الله تعالى فى كتابه العزيز : ﴿ من عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياة طيبة ولنجزينّهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ (النحل/ ٩٧)

ولرغبته فى التعلّم سأل الحفيد « عمر » قائلاً :

- وكيف السبيل إلى ذلك ؟

أجاب الجدُّ :

- السبيل إلى ذلك يا بُنىّ هو اكتساب القيم الدينية والتحلّى بها ، بحيث تكون تلك القيم راسخة فى النفس ، متأصلة فيها .

قالت « مريم » :

- أتسمح لى يا جدّى الحبيب أن تحدّثنا عن هذه القيم الدينية ؟

أجاب الجدُّ قائلاً :

- القيم الدينية هذه عديدة يا بُنيّتى مثل : التقوى ، والإخلاص ، والعدل ، والكرم ، والإيثار ، والتواضع ، والرحمة ، والتسامح ، والقناعة ، والتعاون .. إلخ .

قال « عمر » فى حَيْرة :

- وكيف لى أن أتفهم كل هذه القيم الكثيرة وأن أستوعبها وأعمل بها ؟ !

قالت الجدّة وابتسامة عطف وحنان تبدو على وجهها :

- هوّن عليك يا بُنىّ .. إننا إذا تحدّثنا عن كل قيمة على حدة بأسلوب سهل وبسيط ، وضربنا لها بعض الأمثال ، لأمكنك اكتسابها ، واستيعابها ، والعمل بها .

وعلّقت « مريم » على كلام جدّتها وهى مبتسمة :

- كلنا آذان صاغية ، فهيا نبدأ الحديث عن أول قيمة من تلك القيم الدينية ، فبماذا نبدأ ؟

أجاب الجدُّ مستبشرًا :

- نبدأ على بركة الله بقيمة « التقوى » .

التقوى

سأل « عمر » :

- ما معنى التقوى يا جدّى العزيز ؟

أجاب الجدُّ :

- التقوى يا بُنىَّ هى مخافة الله وخشيته فى السر والعلن، فتعمل دائمًا فى طاعة الله وترجو ثوابه ، وتترك دائمًا معصية الله وتخاف عقابه ، والتقوى محلّها القلب ، يقول الله تعالى : ﴿ أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور﴾ (الحج/ ٤٦) . لذا فإن من يمتلك قلبًا تقيًّا يمتلك إرادة قوية توجهه دائمًا إلى العمل الصالح وتبعده عن أى عمل خبيث .

قالت « مريم » :

- وما جزاء مَنْ يمتلك هذا القلب التقى الذى يلتزم بطاعة الله تعالى ؟

رد الجدُّ قائلاً :

- جزاؤه فى الدنيا يا بُنيتى تيسير أمور حياته ، فإذا صادف مشكلات ما ـ كما يحدث عادة لكل الناس ـ سهل الله له طرق حلّها .

قالت الجدّة :

- يُحكى أن شابًّا صالحًا عمل مزارعًا لثلاث سنوات فى مزرعة كبيرة ، وتقاضى عن عمله أجرًا مجزيًا وأخذ مكافأة كبيرة ، وفى أثناء عودته إلى بلدته اعترض طريقه لصان يتسمان بالقوة والغلظة ، وأخذا يضرباته بالعصى ، حتى سقط على الأرض فاقدًا للوعى . وسرق اللصان ماله ومتاعه ، ولم يكتفيا بذلك بل حملاه إلى مقر الشرطة وادّعيا أنه هو الذى قطع الطريق عليهما ولكنهما تغلّبا عليه وأحضراه للشرطة . ولما أفاق الشاب من غيبوبته حاول الدفاع عن نفسه ، ولكن لم يكن لديه شهود ، فحُكِمَ عليه بالإعدام شنقًا .

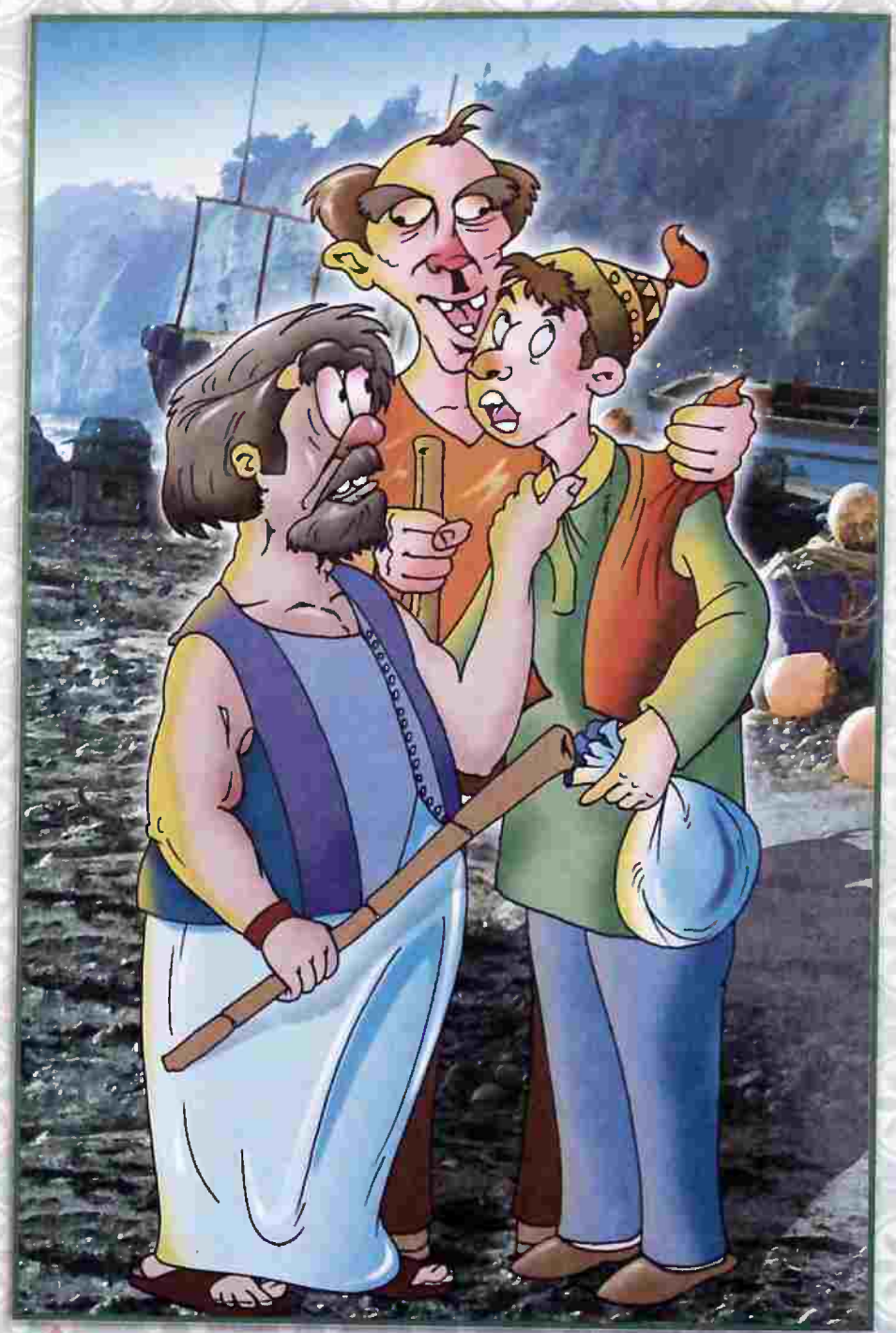

وفى يوم تنفيذ الحكم ، وقبل التنفيذ بوقت قصير حضر اللصان وهما فى حالة إعياء وهزال ، وأعلنا أن الشاب برىء ، وأنهما هما اللذان سرقاه واتهماه ظلمًا بهذه التهمة الشنعاء .

ولما جاء القاضى لسماع أقوالهما ، أخبراه بأنهما لم يذوقا طعامًا قط منذ الحادثة إلا تقيأه ، وأنهما لم ينعما بنوم بسبب الكوابيس المفزعة ، ففضَّلا الاعتراف بالحقيقة عن البقاء على هذه الحالة . فأمر القاضى على الفور بإيداعهما السجن تمهيدًا لمحاكمتهما ، كما أمر بالإفراج الفورى عن الشاب البرىء .

وعندما علم حاكم البلدة بقصة هذا الشاب البرىء أمر بإعطائه ضعف ما كان معه من مال تعويضًا له عما حدث . وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ۞ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ (الطلاق/ ٢، ٣) .

قال « عُمر » :

- وما جزاء من يتقى ربه فى الآخرة ؟

أجاب الجدُّ :

- التقوى يا ولدى سبب للنجاة من عذاب الله يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتمًا مقضيًّا ۞ ثم ننجّى الذين اتَّقَوْا ونذر الظالمين فيها جثيًّا ﴾ (مريم/ ٧١، ٧٢) . كما أنها سبب فى دخول المؤمن للجنة لينعم فيها بنعم لا تُعد ولا تحصى ، قال تعالى : ﴿ إن المتقين فى جنات ونهر ﴾ (القمر/ ٥٤) .

وسعد كل من « عمر » و « مريم » بتلك المعلومات والمعارف عن قيمة «التقوى» .

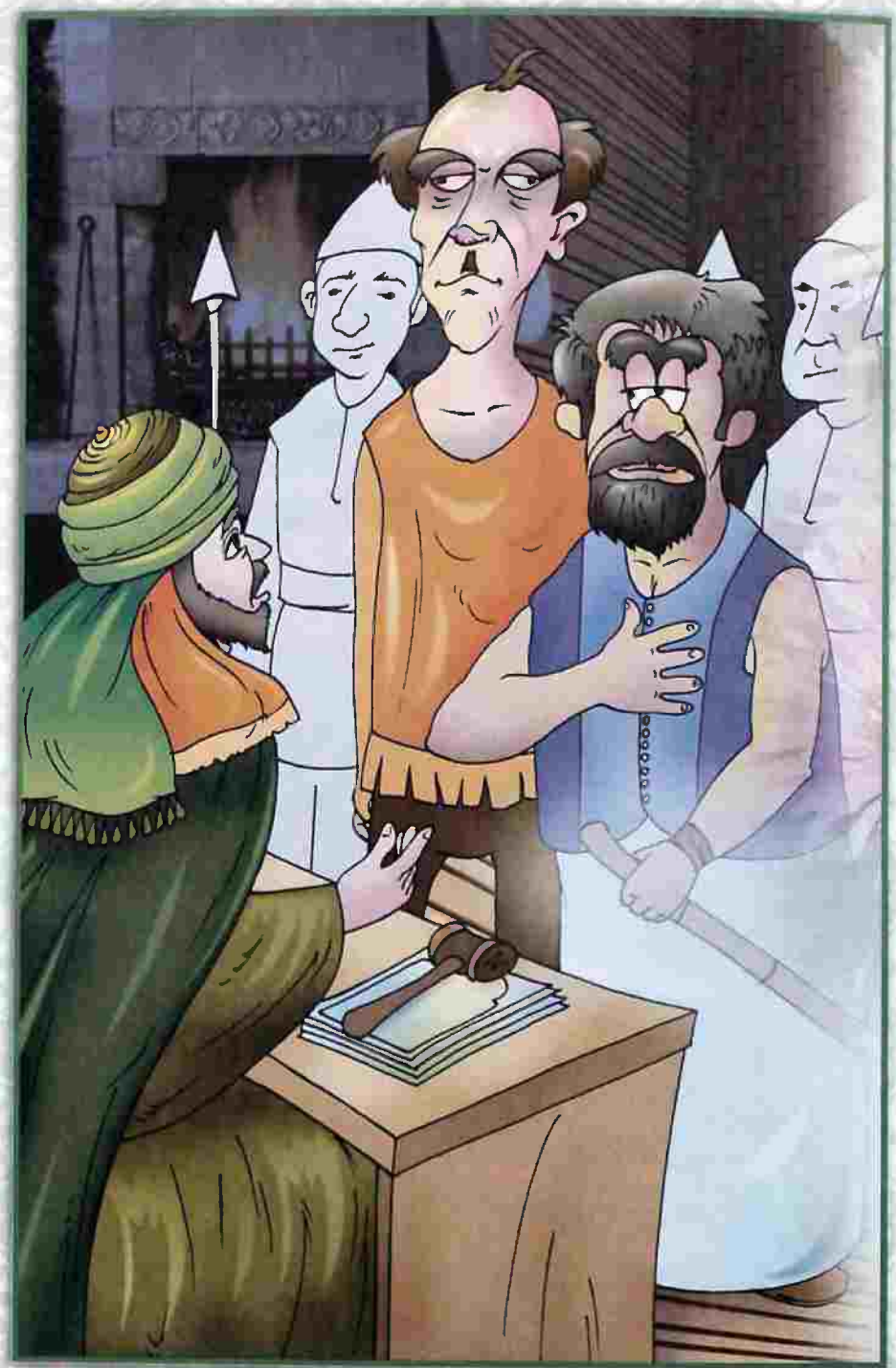

٢ الإخلاص

حصل « عمر » على تقدير « ممتاز » عن التقرير الذى قدمه للمعلّم « مخلص عبد الرحمن » فى مادة اللغة العربية . وأخبر جدّه وجدّته بذلك ، ثم أخذ يتحدّث عن معلّمه فقال :

- إننى أحب وأقدر المعلم « مخلص » ، بسبب ما يبذله من مجهودات فى سبيل تعليمنا . علاوة على أنه ملتزم تمامًا فى مواعيده وفى إشرافه على بعض الأنشطة المدرسية .

سألت « مريم » :

- ما معنى مخلص يا جدّى ؟

أجاب الجدُّ :

- يشتق اسم مخلص من « الإخلاص » وهو من القيم الدينية الأساسية ، إن الإخلاص كلمة تدل على الصفاء والنقاء ، فالشىء الخالص هو الشىء الصافى الرائق الذى لا شائبة فيه .

والإخلاص هو أن يجعل المسلم كل أعماله لله ـ سبحانه وتعالى ـ ابتغاء مرضاته وليس طلبًا للتفاخر أو للسمعة ، فهو لا يعمل للناس بل يعمل من أجل أن يرضى الله عنه .

وأكملت الجدّة :

- الإخلاص واجب على كل مسلم ؛ لأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصًا لوجهه ، قال تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ (البينة/ ٥) . وقال النبى (ﷺ) : « إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا لوجهه » .

بسم الله الرحمن الرحيم
اللغة العربية

قال الجدُ :

- يُحكى أنه كان فى بنى إسرائيل رجل عابد ، علم أن هناك قومًا يشركون بالله ويعبدون شجرة ضخمة ، فغضب العابد غضبًا شديدًا ، وأخذ فأسًا وذهب ليقطع تلك الشجرة ، وفى الطريق قابله إبليس اللعين فى صورة رجل كبير السن وقال له : إلى أين أنت ذاهب ؟ قال العابد : سوف أذهب لأقطع الشجرة التى يعبدها الناس من دون الله . فرد عليه إبليس قائلاً : أنا لن أتركك تقطعها . وتشاجرا فغلبه العابد وأوقعه أرضًا ، فعرض عليه إبليس أن يعطيه كل يوم دينارين على ألا يقطع الشجرة ، فوافق العابد على هذا العرض . وبالفعل أعطى إبليس العابد لعدة أيام دينارين عن كل يوم ، ثم توقف عن هذا العطاء . فأخذ العابد فأسه وذهب ليقطع الشجرة ، فقابله إبليس وقال له : إلى أين أنت ذاهب ؟ رد العابد: إنى ذاهب لأقطع الشجرة ، فقال له إبليس: لن تستطيع وسأمنعك من ذلك . فتشاجرا فغلب إبليس العابد ، وألقى به على الأرض ، فدُهش العابد وقال : كيف غلبتنى هذه المرة ، وقد غلبتك فى المرة السابقة ؟!

فقال إبليس : غَضِبْتَ فى المرة الأولى لله. تعالى. وكان عملك خالصًا له ، فمكّنك الله منى ، أما فى المرة الثانية فقد غَضِبْتَ لنفسك لضياع الدينارين ، فغلبتُك وهزمتُك !

وهكذا يا أحفادى ، فإن الإخلاص يقوى صاحبه ، وعدم الإخلاص يضعفه .

قال « عمر » :

- وماذا أيضًا من فوائد الإخلاص للإنسان المؤمن ؟

أجابت الجدّة :

- الإخلاص يحفظ الإنسان من ارتكاب الذنوب والمعاصى ، فالمخلصون لا يستطيع الشيطان إغواءهم . ومن فوائد الإخلاص كذلك أنه يجعل السلوكيات المباحة عبادات ينال بها الإنسان أعلى الدرجات ، فلو أن أحد المسلمين تطيَّب بعطر جميل الرائحة وهو ذاهب لصلاة الجمعة اقتداء بسنّة رسول الله (ﷺ) ، واحترامًا للمسجد ، فإن ثوابه سيتضاعف وحسناته ستكثر .

ودعا كل من « عمر » و « مريم » الله - عز وجل - أن يرزقهما الإخلاص فى القول والعمل ، ثم ذهبا إلى حجرة نومهما وهما سعيدان بما تعلماه عن قيمة « الإخلاص ».

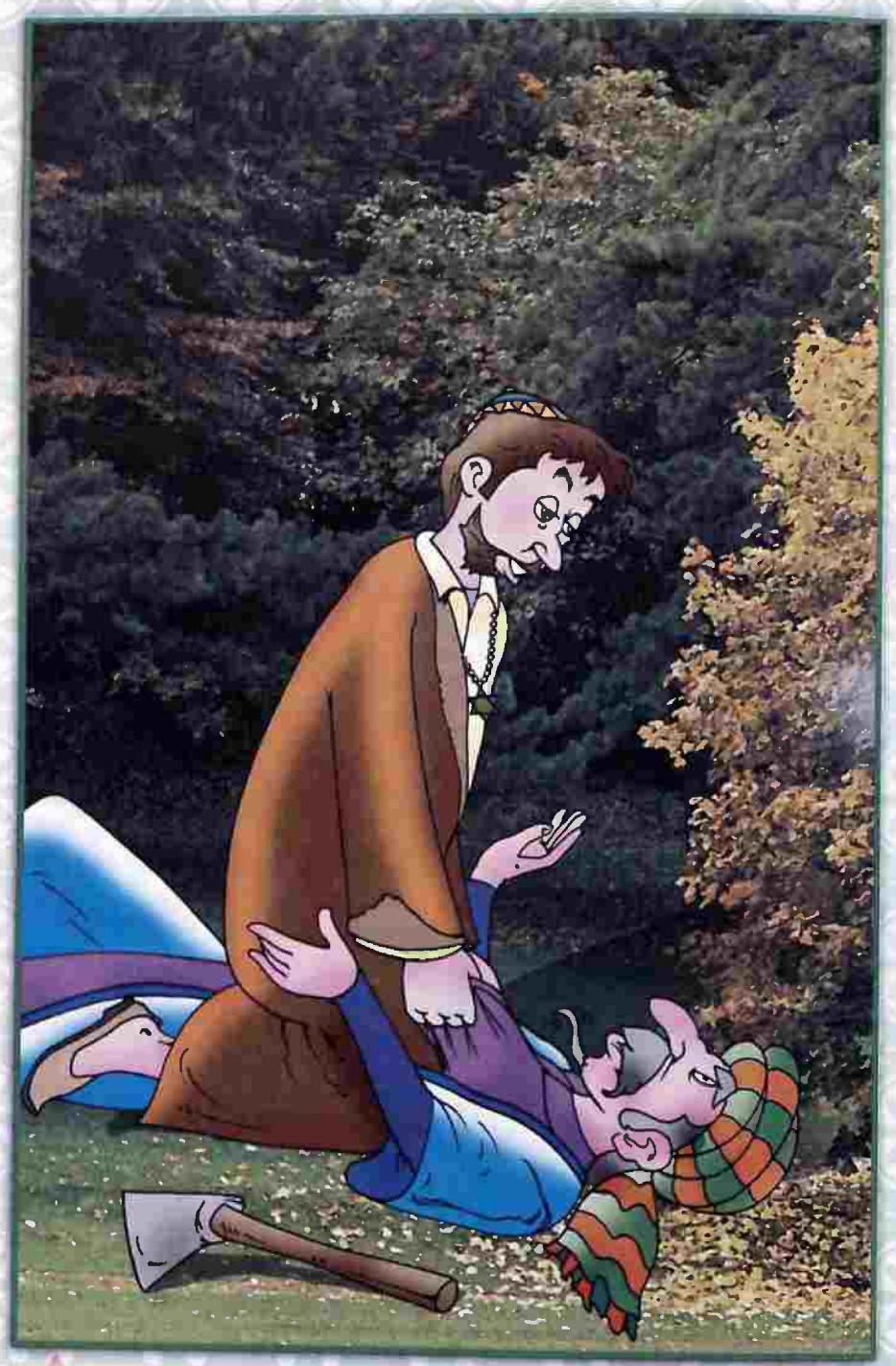

العـــدل

عندما عادت الحفيدة « مريم » من المدرسة كانت مبتسمة فى سعادة وقالت : تعرضت اليوم فى المدرسة لموقف صعب ، ولكنه مرّ على خير والحمد لله .

قالت الجدّة :

- الحمد لله ، ما الذى حدث يا « مريم » ؟

أجابت « مريم » :

- اتهمتنى إحدى التلميذات ظلمًا بأننى قمت بأعمال شغب وإحداث ضوضاء فى داخل الصف الدراسى فى أثناء غياب المعلمة ، ولكننى أوضحت لمعلمتى كذب هذه التهمة ، حيث لم أكن داخل الصف الدراسى ، بل كنت عند مشرفة الصحافة المدرسية لأسلمها موضوعًا ما .

قال الجدُّ :

- وهل شهدت مشرفة الصحافة المدرسية بذلك ؟

ردت « مريم » :

- نعم يا جدّى ، ونجوت من العقاب ، فيحيا العدل ويسقط الظلم .

تساءل « عمر » قائلاً :

- ما معنى العدل يا جدّى العزيز ؟

أجاب الجدُّ :

- العدل يا بُنىّ هو وضع الأمور فى مواضعها ، وإعطاء كل ذى حقّ حقّه ، وقد أمر الله تعالى بأن يشيع العدل بين الناس ، فقال فى كتابه العزيز : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ﴾ (النحل/ ٩٠) .

قالت الجدّة :

- لقد ضرب رسول الله (ﷺ) المثل الأعلى فى العدل حينما جاءه أسامة بن زيد وكان النبىّ يحبه حبًا شديدًا ؛ ليشفع فى امرأة من بنى مخزوم سرقت ، وكان الرسول (ﷺ) قد عزم على إقامة الحدّ عليها وقطع يدها ، فتغير وجهه (ﷺ) وقال لأسامة : « أتشفع فى حدٌ من حدود الله يا أسامة ؟ والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعتُ يدها » .

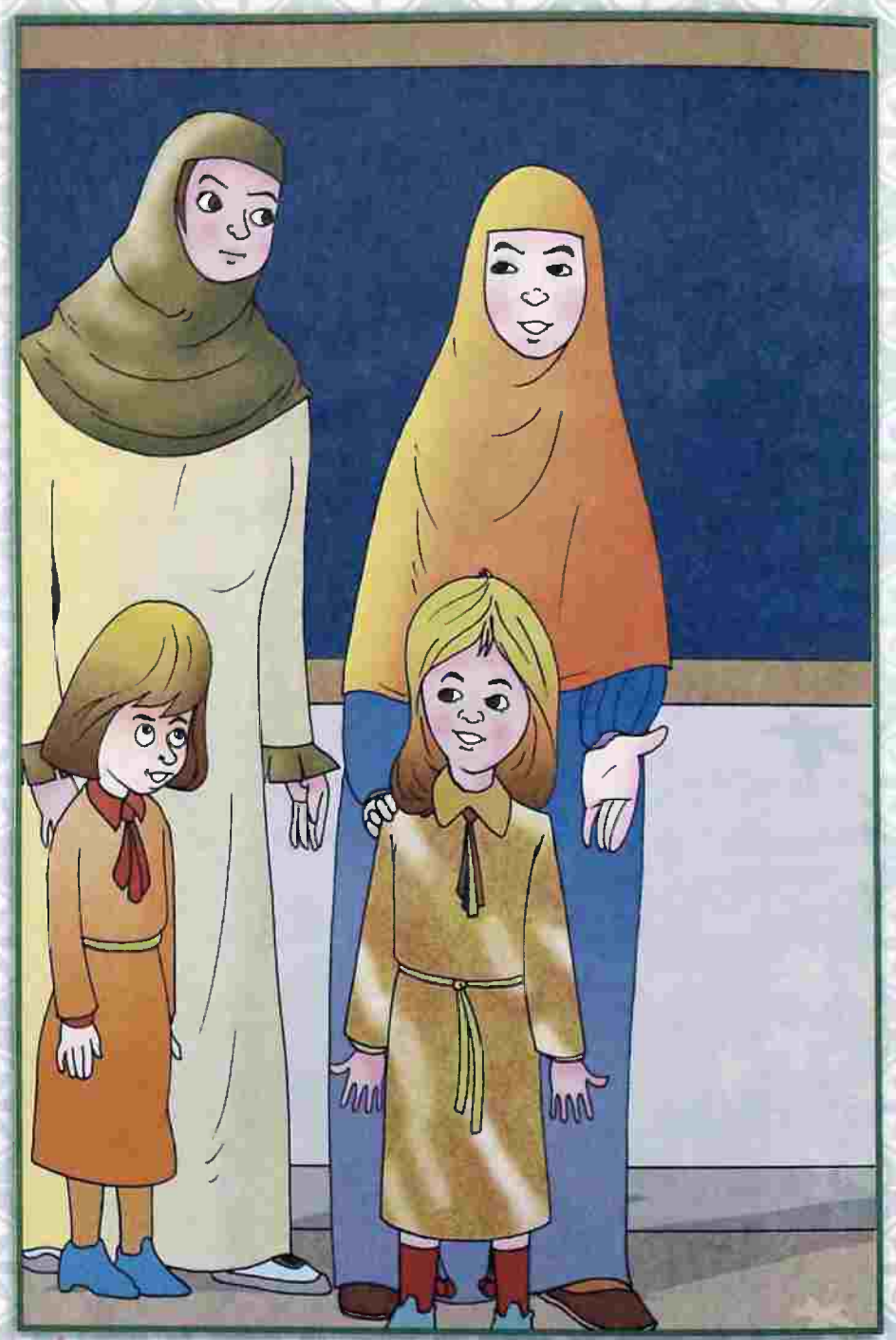

وأكمل الجدُّ حديثه عن العدل فقال :

- العدل صفة من صفات الحاكم الصالح يمارسها مع جميع أفراد رعيته ، والمسلم الواعى الراشد عادل فى أحكامه ، لا يظلم أحدًا ، ولا يحيد عن الحق مهما حدث ؛ فالتمسك بالعدل واجتناب الظلم من صميم دينه وعقيدته .

لقد كان لسيدنا على بن أبى طالب . رضى الله عنه . درع مميزة يعتزُّ بها كثيرًا ، ولكنها سقطت منه دون أن يدرى . وبعد فترة من الزمن وجدها فى يد يهودى ، فقال له : هذه درعى سقطت منى فى ليلة كذا وفى مكان كذا . فأنكر اليهودى وقال: الدرع درعى ، وهى فى يدى يا أمير المؤمنين . وذهب الاثنان معًا إلى « شُرَيْح » قاضى المسلمين الذى قال عندما علم بالقضية :

- ما قولك أيها الرجل فى ادعاء أمير المؤمنين بأن الدرع درعه ؟

قال اليهودى : الدرع درعى وهى فى يدى ، ولكننى لا أتهم أمير المؤمنين بالكذب .

قال القاضى « شُرَيْح » :

- هل لديك شهود يا أمير المؤمنين ؟

قال سيدنا « على » :

- نعم لدىّ ، ولَدى « الحسن » ، وخادمى « قنبر » يشهدان لى .

رد القاضى :

- ولكن شهادتهما لا تجوز يا أمير المؤمنين .

وحكم القاضى « شُرَيْح » بأن الدرع يأخذها اليهودى . عندئذ التفت أمير المؤمنين إلى اليهودى قائلاً : خذها فليس عندى شهود غيرهما .

عندئذ قال اليهودى وهو مبهور بعدل القاضى « شُرَيْح » ، وقناعة أمير المؤمنين بحكمه :

- ولكنى أشهد بأن الدرع لك يا أمير المؤمنين ، يا للعجب ، أمير المؤمنين يقاضينى أمام قاضيه ، وقاضيه يحكم لصالحى ، أشهد أن هذا الدين الذى يأمر بهذا العدل لهو الدين الحق ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

فقال له أمير المؤمنين :

- أما وقد أسلمت ، فإنى قد وهبتها لك ، ووهبت لك معها فرسًا .

وسعد كل من « عمر » و « مريم » بكل المعلومات والمعارف التى اكتسباها عن هذه القيمة الدينية « العدل » .

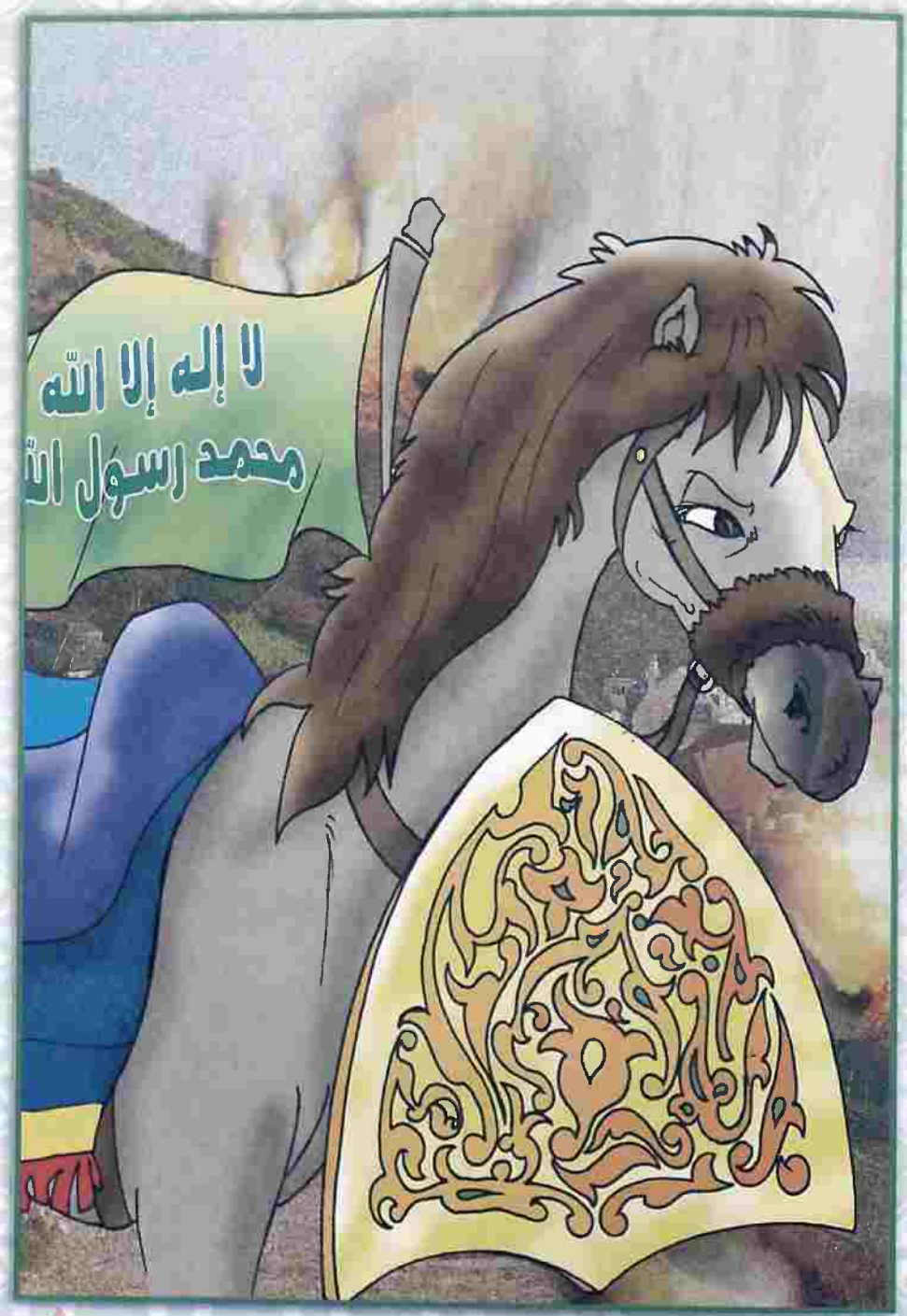
لا إله إلا الله
محمد رسول الله

الكـــرم

شاهد « عمر » وعائلته فى التلفاز برنامجًا يعرض حياة أسرة فقيرة ، لا مسكن لها ، ورب هذه الأسرة مريض ويحتاج إلى عملية جراحية عاجلة تستلزم مالاً كثيرًا ، وبقية أفراد الأسرة لا يجدون الحد الأدنى من احتياجاتهم المعيشية . وإذا بمواطن ثرى يتصل هاتفيًا بمقدّم البرنامج ويخبره بأنه متبرع بمسكن لهذه الأسرة الفقيرة ، وأعلن مواطن ثان عن تبرعه براتب شهرى مستمر لا ينقطع لهذه الأسرة الفقيرة ، وأعلن ثالث عن تبرعه بمبلغ كبير لعلاج رب هذه الأسرة . وسعد الجميع بهذه النتيجة الرائعة التى ستزيل عناء هذه الأسرة ، وتجعلها تحيا حياة كريمة .

وفى سعادة قالت الجدّة :

- إن كرم هؤلاء الأثرياء المتبرعين سيجزيهم الله تعالى عنه أجرًا كبيرًا .

تساءلت « مريم » :

- كرم !! ما معنى الكرم يا جدّتى الحبيبة ؟

أجابت الجدّة :

- الكرم يا بُنيّتى قيمة دينية ، وصفة تطلق على من كان واسع الإنفاق على الآخرين كثير العطاء لهم ، فالإنسان الكريم حقًا نجده دائمًا معطاءً بغير حدود ، ليس فقط بماله ؛ ولكن أيضًا بعلمه وجهده ووقته ونصائحه ، فهو لا يبخل بما معه على أحد أبدًا .

وأكمل الجدُّ قائلاً :

- الكرم من الأخلاق العريقة التى كانت موجودة قبل الإسلام ، ومِنْ أشهر مَنْ عرفوا بالكرم والعطاء فى الجاهلية « حاتمٌ الطّائى » الذى ضُرِبَ به المثل فى الكرم ، فقيل : « أكْرَمُ مِنْ حَاتِم » ، ويُحكى أن بنت « حاتم الطائى » وقعت فى الأسر فى غزوة من الغزوات ، وعندما علم الرسول (ﷺ) بوجودها فى الأسر ، أحسن إليها وأعتقها إكرامًا لأبيها .

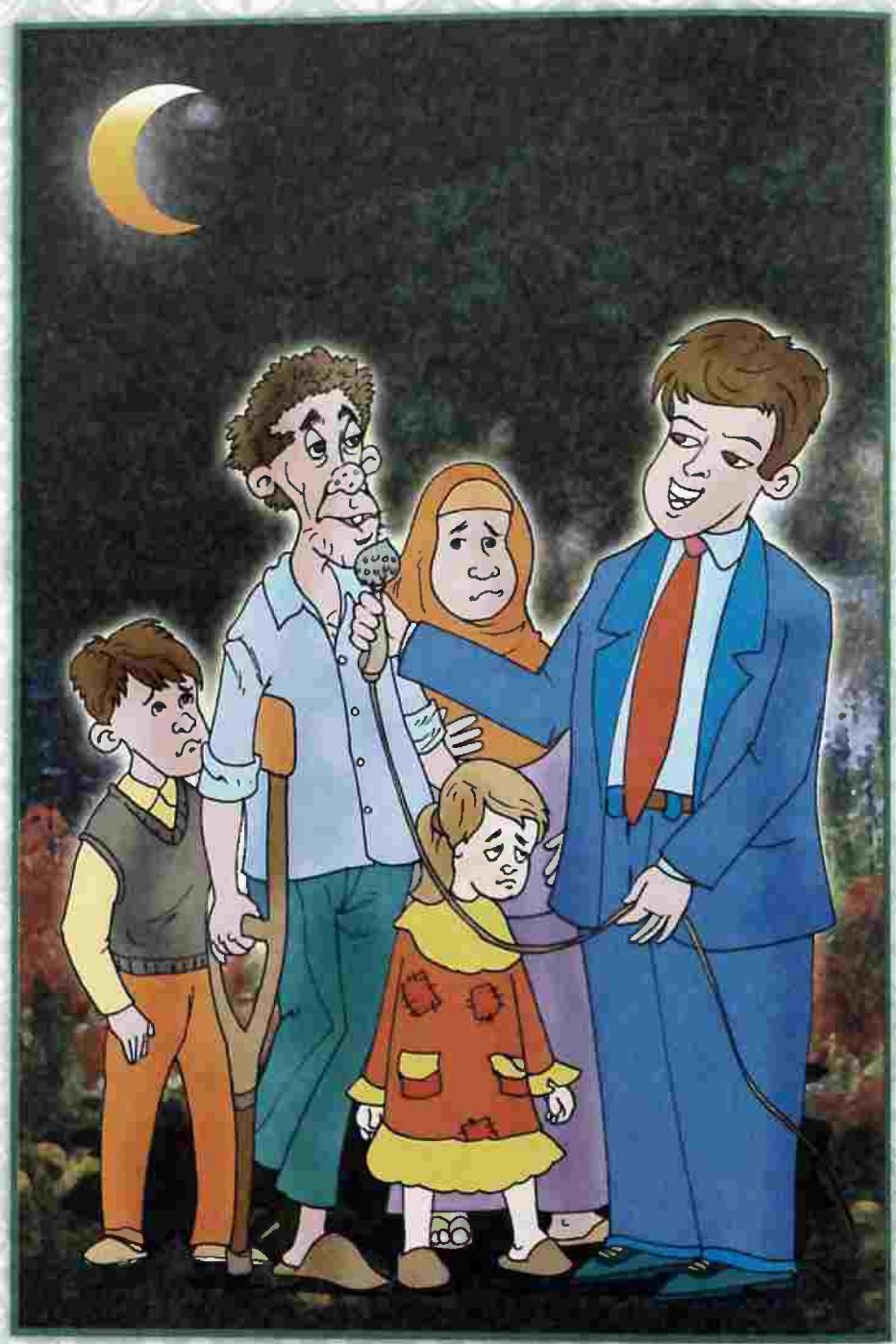

وتساءل « عمر » قائلاً :

- وهل للكرم أنواع يا جدّى العزيز ؟

أجاب الجدُّ :

- نعم يا بُنى .. فمن أنواع الكرم : الكرم مع الله - عز وجل - وذلك بالإحسان فى العبادة والطاعة ، وفعل ما أمر الله به ، والانتهاء عما نهى عنه .

الكرم مع النبى عليه الصلاة والسلام ، ويكون بالاقتداء بسنته ، والسير على منهجه . والكرم مع النفس ، ويكون بعدم إهانتها أو إذلالها .

والكرم مع الأهل والأقارب ، وذلك بمعاملتهم معاملة حسنة ، وبالإنفاق عليهم .

وهناك أيضًا إكرام الضيف ، قال رسول الله (ﷺ) : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » .

قالت « مريم » :

وما جزاء الكرم يا جدّتى الحبيبة ؟

أجابت الجدّة :

- جزاء الكرم عظيم يا « مريم » .

يقول الله تعالى : ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرًا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (البقرة/ ٢٧٤) . ويقول النبى (ﷺ) : « السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس ، والبخيل بعيد من الله بعيد عن الجنة بعيد عن الناس وقريب من النار » .

قال كل من « عمر » و « مريم » : آمين .. آمين .

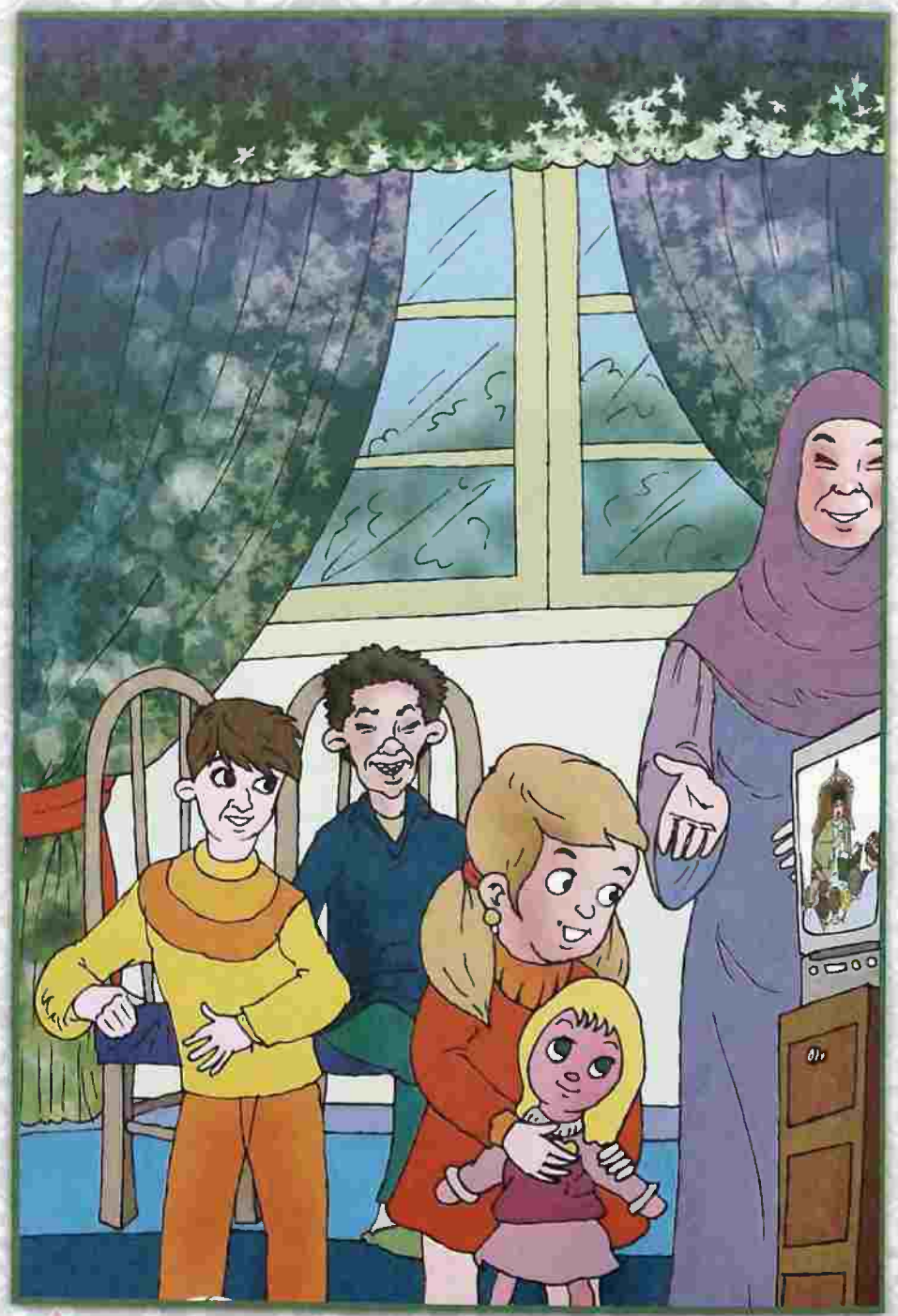

الإيثـــار

عندما اجتمع « عمر » و « مريم » مع جدّهما وجدتهما ، تساءل « عمر » :

- جدّى العزيز ، ما القيمة الدينية التى سنتحدث عنها اليوم ؟

قال الجدُّ مبتسمًا :

- سوف نتحدث اليوم يا بُنىَّ عن قيمة « الإيثار » .

قالت « مريم » :

- وما معنى الإيثار يا جدّى ؟

أجاب الجدُّ :

- الإيثار يا « مريم » من الصفات النبيلة التى يتحلَّى بها المسلم الحق ، فهو أرفع درجات الجود والسخاء ، فإذا كان معكِ قدر من المال تحتاجين إليه لشراء شىء مهم ، ثم وجدْتِ شخصًا ما فى أشد الحاجة إلى هذا المال ، فإنكِ تعطينه هذا المال برغم حاجتك إليه . فالإيثار يا بُنيتى أن يقدم الإنسان حاجة غيره على حاجته .

وهنا قالت الجدّة :

- فى معركة اليرموك ، بحث « حذيفة العدوى » عن ابن عم له بين الجرحى والمصابين ، وهو يحمل معه شربة ماء يريد أن يسقيه . وبالفعل وجده جريحًا جرحًا خطيرًا ، فقال له : أسقيك ؟ فأشار إليه بالموافقة ، وقبل أن يسقيه سمعا « هشام بن العاص » يتألَّم من شدة جراحه ، فأشار إليه قائلاً : اذهب بالماء إلى « هشام » فهو أحوج منى إليه . وعندما قدَّم « حذيفة » شربة الماء إلى « هشام » سمعا رجلاً يتألَّم بشدة ، فقال « هشام » : اذهب بالماء إلى هذا الرجل فهو أحوج إليه منى . وعندما ذهب « حذيفة » إلى الرجل بشربة الماء وجده قد مات ، فرجع إلى « هشام » فوجده قد مات ، فرجع إلى ابن عمه فوجده قد مات أيضًا . فقد فضَّل كل واحد منهم أخاه على نفسه وآثره بشربة الماء .

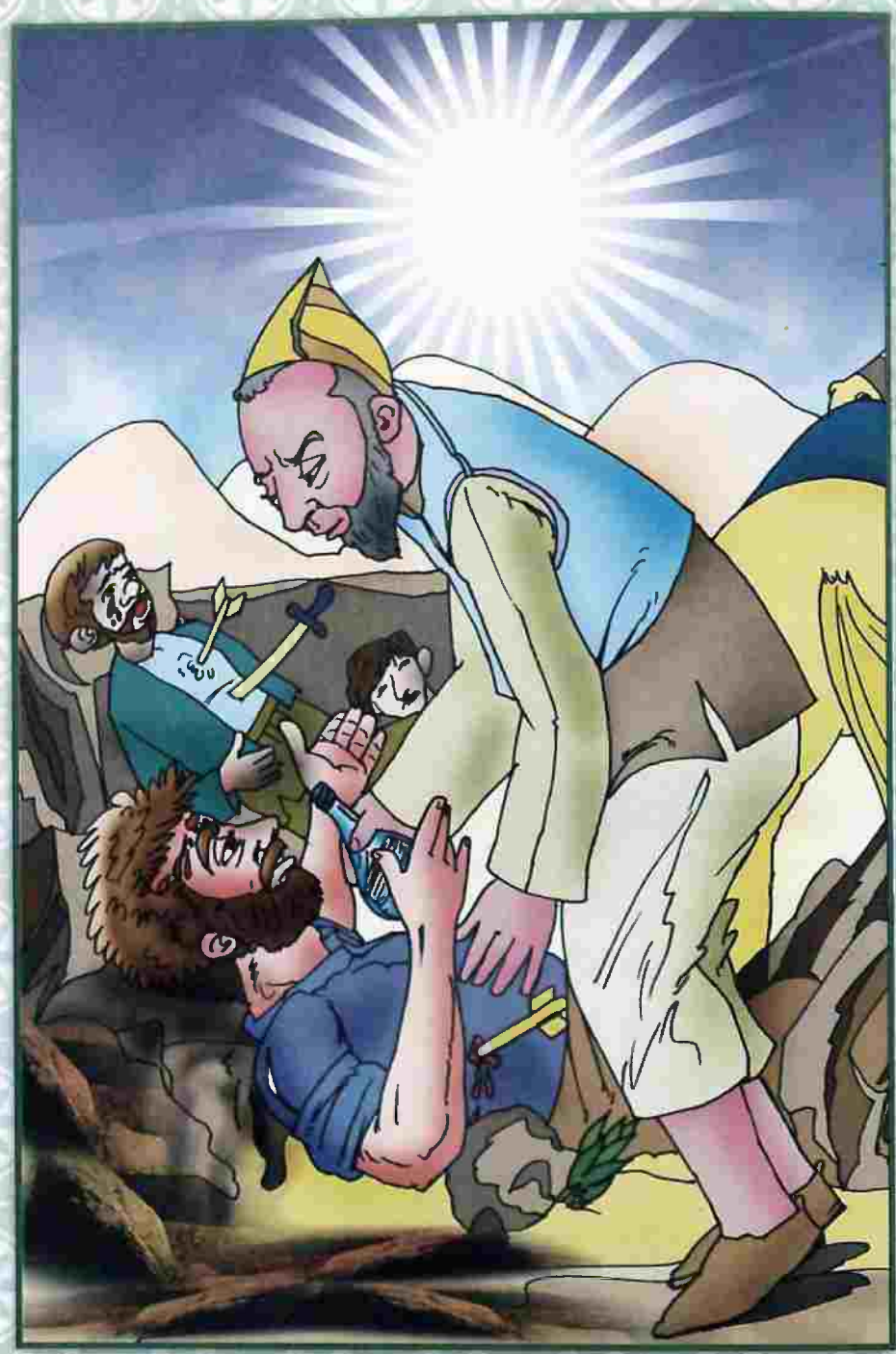

قال « عمر » :

- ما أجمل خُلق الإيثار الذى ينشر الحب والمودة بين الناس .

قال الجدُّ مبتسمًا :

- نعم يا بُنىَّ ، فالإيثار كفيل بنشر المحبة بين الناس وتقوية أواصرها . ومن أروع صور الإيثار التى حدثت فى الأيام الأولى للإسلام بين المهاجرين والأنصار ، أن رجلاً من المهاجرين جاء إلى رسول الله (ﷺ) وهو جالس مع أصحابه فى المسجد ، فقال له : إنى جائع يا رسول الله ، أريد طعامًا . فأرسل الرسول (ﷺ) إلى بيته ، فلم يجد إلا الماء ، فقال الرسول (ﷺ) لمن حوله : « من يضيف هذا الرجل تلك الليلة ؟ » فقال رجل من الأنصار : أنا يا رسول الله .

وأخذ الأنصارى ضيفه إلى البيت ، وعندما علم من زوجته أنه ليس فى البيت سوى طعام أولاده ، قال لها : نوِّمى عيالك ، وأطفئى السراج ، وقدِّمى ما عندك من طعام للضيف ، ونجلس معه إلى المائدة نوهمه بأننا نأكل معه ، ولا نأكل .

وبالفعل جلس الأنصارى وزوجته فى الظلام مع الضيف حتى يشعر أنهما يأكلان معه . وأكل الضيف حتى شبع ، وبات الأنصارى وزوجته وأولادهما جائعين .

وفى الصباح ذهب الأنصارى وضيفه إلى النبىِّ (ﷺ) الذى قال للأنصارى : « لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة » .

ولقد نزل فى هذا الأنصارى قول الله تعالى : ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون مَنْ هاجر إليهم ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ (الحشر / ٩) ، والخصاصة هى شدة الحاجة ، والشح هو البخل .

وسعد كل من « عمر » و « مريم » بالتعرف على قيمة دينية مهمة ، ألا وهى قيمة « الإيثار » .

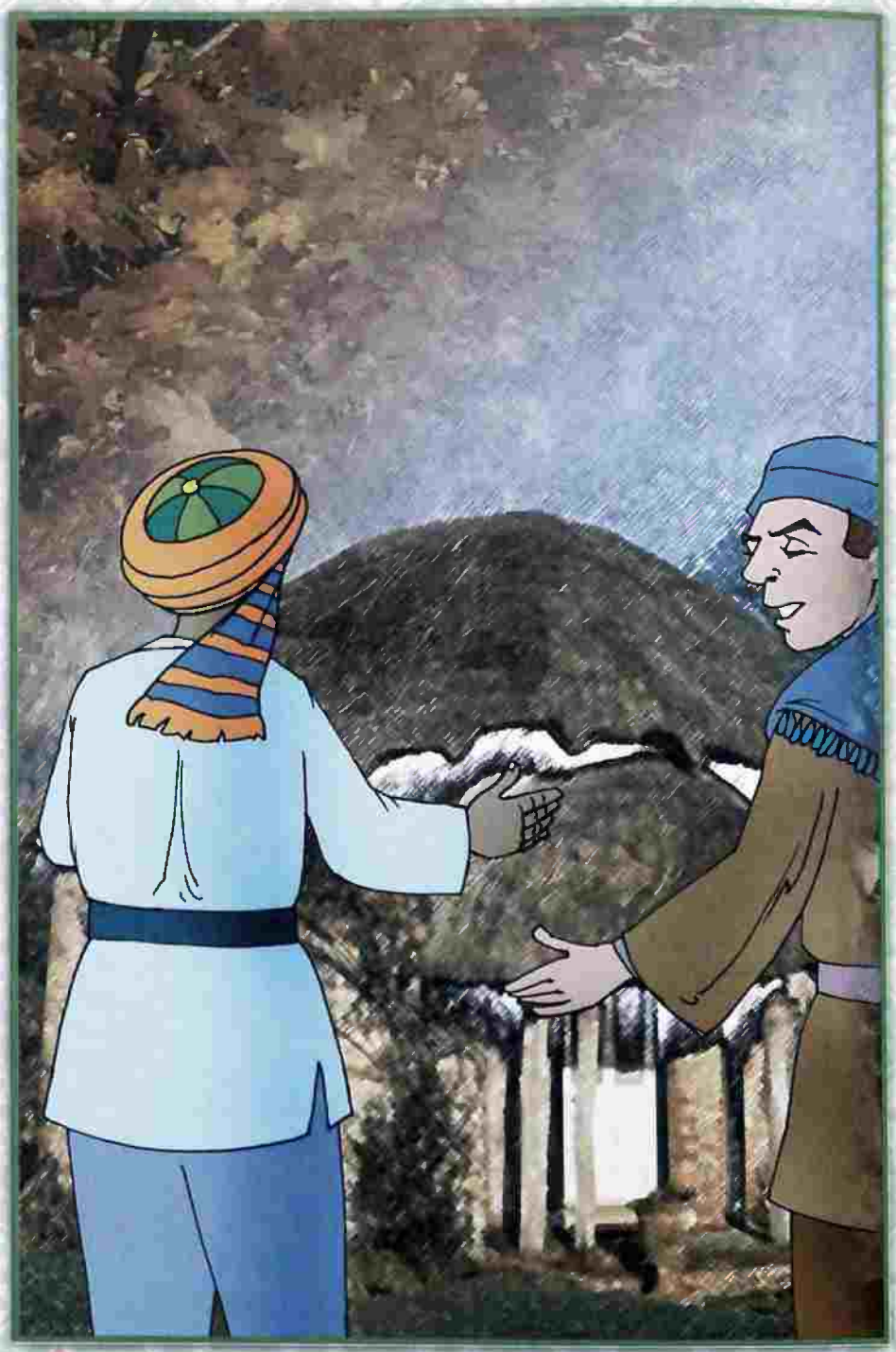

التواضع

زار العائلة أحد الأقارب، وهو طبيب معروف، يُعدُّ أكبر جراح فى المدينة . وبعد أن انتهت الزيارة ورحل الضيف، قال « عمر » لجدّه :

- رغم أن قريبنا هذا يُعدُّ أكبر جراح فى المدينة، والجميع يحترمونه ويقدرونه ؛ إلا أنه فى غاية البساطة فى حديثه، وفى معاملاته مع الجميع .

قال الجدُّ مبتسمًا :

- هذا هو تواضع العلماء يا بُنَىّ .

قالت « مريم » :

- وما معنى التواضع يا جدّى العزيز ؟

أجاب الجدُّ :

- التواضع يا بُنيتى هو عدم التعالى والتكبر على الناس، فالمسلم الحق يحترم كل الناس مهما كانوا فقراء أو ضعفاء أو أقل منزلة منه، قال تعالى : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًا فى الأرض ولا فسادًا والعاقبة للمتقين ﴾ (القصص / ٨٣) .

ولقد حث ديننا الحنيف على التواضع ابتغاء مرضاة الله .

وأكملت الجدّة قائلة :

- لقد كان النبى (ﷺ) أشد الناس تواضعًا، ولقد روى أنه كان فى سفر مع أصحابه، وجاء وقت الطعام، فأتوا بشاة، فقال رجل : علىّ ذبحها . وقال آخر : وعلىّ سلخها . وقالت ثالث : وعلىّ طبخها . فقال (ﷺ) : « وعلىّ جمع الحطب » . فقالوا : يا رسول الله نحن نكفيك، فقال (ﷺ) : « إنى أكره أن أتميَّز عليكم، فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزًا بين أصحابه » ، ثم قام فجمع الحطب .

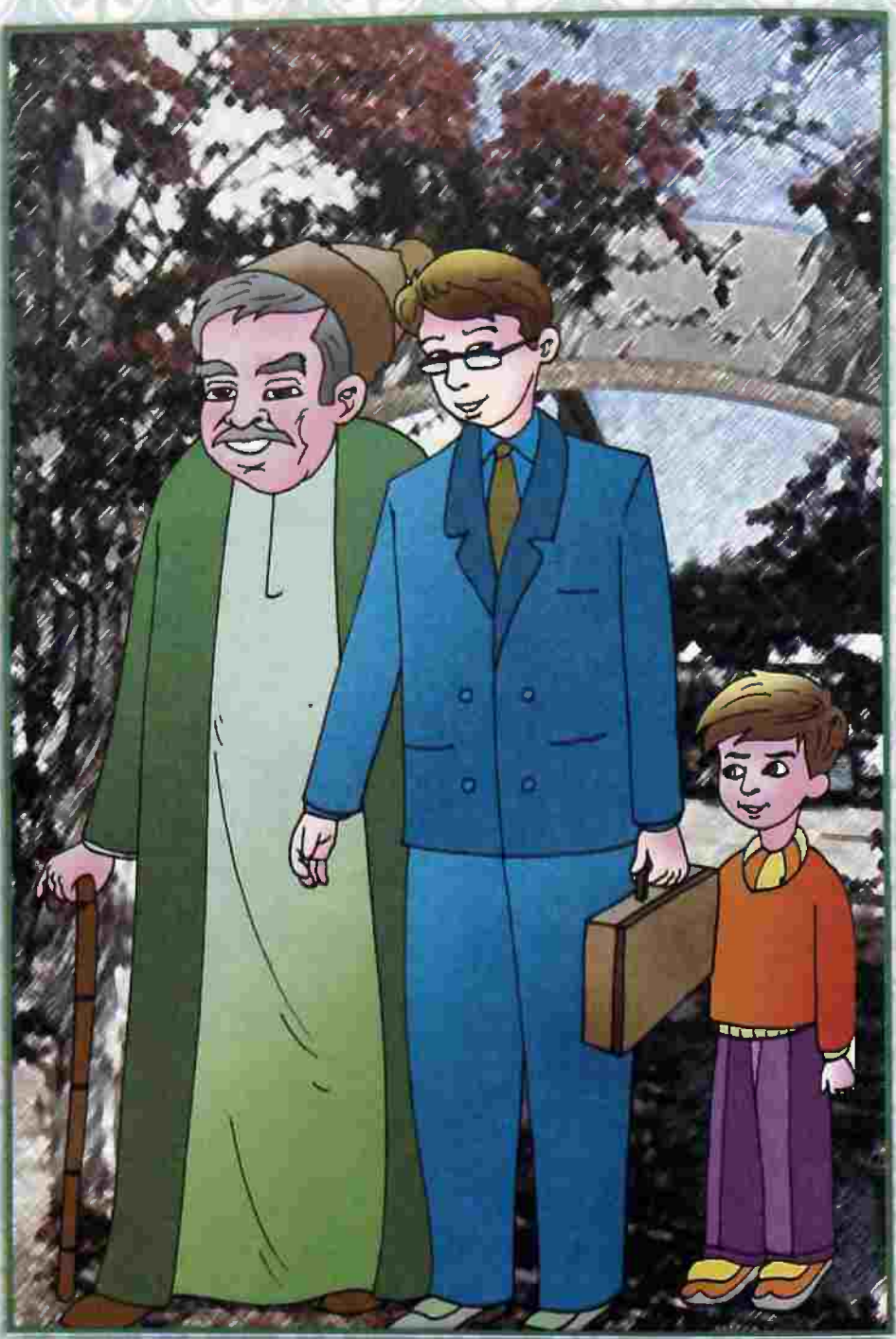

قال الجدّ :

- يحكى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . رضى الله عنه . كان يتفقّد شئون المسلمين ليلاً فوجد امرأة أرملة تعيش مع أطفالها اليتامى فى كوخ وهم جائعون ، فذهب مسرعًا وأحضر جوالاً من الدقيق حمله على ظهره وتوجّه إلى كوخ الأرملة وأطفالها وأشعل نارًا لطهى الطعام ، وظل ينفخ فى النار حتى نضج الطعام ، ولم ينصرف حتى أكل الأطفال وأمهم وشبعوا .

تساءل « عمر » قائلاً :

- وهل هناك أنواع للتواضع يا جدّى الحبيب ؟

رد الجدُّ :

- نعم يا ولدى الحبيب ، أولاً : هناك تواضع لله تعالى ، قال (ﷺ) : « من تواضع لله رفعه الله » .

ثانيًا : هناك تواضع المؤمن مع نفسه ، ويظهر ذلك فى بساطة كلامه ، وفى مشيه وقيامه وجلوسه وحركاته وسكناته ، إن تواضع الإنسان مع نفسه مقدمة لتواضعه مع غيره .

ثالثًا : هناك تواضع للوالدين ، وهو حق لهما على ابنهما ، قال تعالى : ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرًا﴾ (الإسراء / ٢٤) .

رابعًا : هناك تواضع للناس ، بحيث يتواضع الإنسان فى معاملاته مع الناس الصغير منهم والكبير ، ويقبل عليهم ، ويهتم بهم ، ولا يرفع صوته عليهم .

وتمنى كل من « عمر » و « مريم » أن يتحلّيا بصفة « التواضع » الغالية .

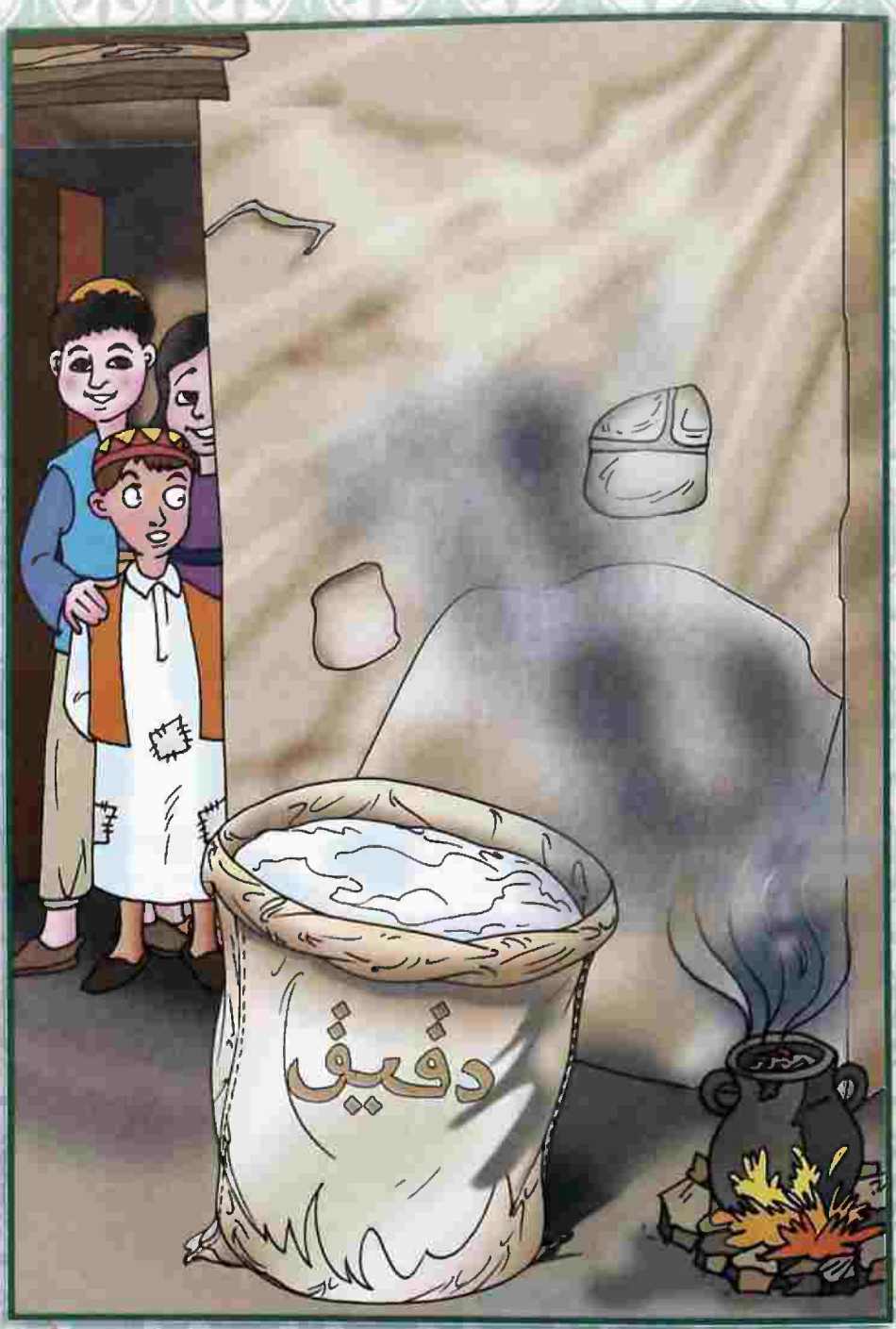
دقيق

٧ الرحمة

عند عودة « مريم » من المدرسة شاهدت امرأة عجوزًا تجلس على ناصية الطريق ، يدل مظهرها على الجوع والمرض والفقر الشديد . ورقَّ قلب « مريم » لهذه العجوز المسكينة ، فأخرجت ما كان معها من نقود وأعطتها إيّاه ، فسعدت العجوز بهذا العطاء وأخذت تدعو لمريم بكل خير .

وحكت « مريم » لجدّها وجدّتها هذا الموقف ، وأنهت حديثها قائلة :

- لقد شعرت بإحساس غريب ، وعطف شديد نحو تلك العجوز الفقيرة ، ولو كان معى مزيد من النقود لأعطيته لها ، ما هذا الإحساس الذى انتابنى يا جدتى؟

أجابت الجدّة :

- إنها الرحمة التى تملأ قلبك الطيب الطاهر يا بُنيَّتى .

تساءلت الحفيدة :

- وما معنى الرحمة يا جدّتى الحبيبة ؟

ردت الجدّة :

- الرحمة يا « مريم » هى الرقّة والعطف والمغفرة ، فالمسلم رحيم القلب ، يغيث الملهوف ، ويصنع المعروف ، ويعاون المحتاجين ، ويعطف على الفقراء والمحرومين ، ويمسح دموع اليتامى ، ويحسن إليهم ، ويُدخل السرور عليهم .

وتساءل « عمر » قائلاً :

- ومن الذى يتحلى بهذه الصفة الجميلة ، صفة الرحمة يا جدّى العزيز ؟

أجاب الجدُّ :

- أولاً : الرحمة من صفات الله تعالى ، فهو الرحمن الرحيم ، قال الله تعالى : ﴿ ورحمتى وسعت كل شىء ﴾ (الأعراف / ١٥٦) وقال أيضًا : ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ (الأنعام / ١٢) ومن مظاهر رحمة الله بخلقه : أنه خلقهم وجعل لهم السمع والأبصار والأفئدة ، وسخر لهم الليل والنهار ، والشمس والقمر والنجوم ،

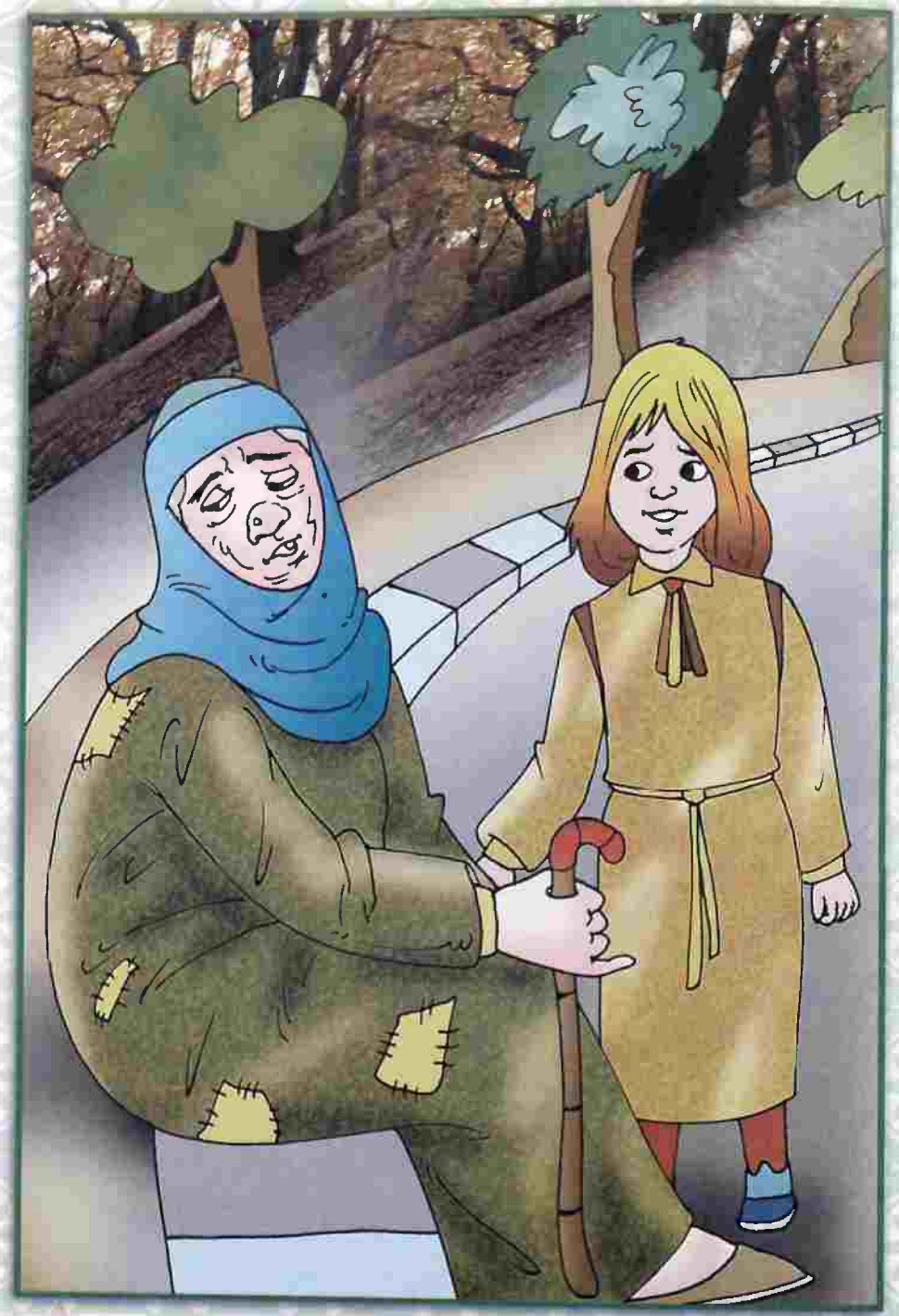

وسخر لهم النباتات والحيوانات، وأنزل من السماء ماءً، وأرسل الرسل لهدايتهم، وأنزل الكتب السماوية لإرشادهم إلى الطريق الحق المؤدى إلى سعادة الدنيا والآخرة.

وثانيًا: الرحمة من صفات الأنبياء والرسل، قال تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (الأنبياء / ١٠٧).

ثالثًا: الرحمة من صفات المؤمنين، قال تعالى: ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ (الفتح / ٢٩)، وفى الحديث الشريف يقول النبى (ﷺ): « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ».

وهنا قالت الجدّة:

- إن الرحمة جزاؤها المغفرة فقد قال (ﷺ): « بينما رجل يمشى بطريق اشتد به العطش فوجد بئرًا فنزل فيها فشرب، ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى (التراب) من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغنى، فنزل البئر فملأ خُفّه (حذاءه)، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له ».

وعزم كل من « عمر » و « مريم » على أن تكون صفة الرحمة من صفاتهما.

التسامح

حكى « عمر » موقفًا شاهده فى مدرسته فقال :

- بينما نحن فى فناء المدرسة ، إذ بالتلميذ « سليمان » يعتدى بالضرب على زميله « محسن » الذى ذهب إلى مشرف المدرسة وأخبره بما حدث ، وبعد أن تحقَّق المشرف من واقعة الضرب هذه وأن « سليمان » هو المعتدى ، قرَّر عقابه فى الطابور المدرسى أمام كل التلاميذ ، وفى الطابور وقف « سليمان » فى ذلة وانكسار منتظرًا عقاب المشرف ، عندئذ رق قلب « محسن » وذهب إلى المشرف وأخبره أنه قد سامح زميله عما بدر منه ، وأعلن المشرف أمام التلاميذ هذا الأمر ، فتهللت أسارير « سليمان » ، وأقبل على « محسن » يصافحه ويشكره ، ويعتذر له عما بدر منه .

ابتسم الجدُّ وقال :

- هذا خلق كريم من « محسن » ، فهو يتمتع بـ قيمة دينية عزيزة ، وهى قيمة « التسامح » .

تساءلت « مريم » قائلة :

- وما معنى التسامح يا جدّى العزيز ؟

أجاب الجدُّ :

- التسامح يا بُنيتى أن يتجاوز الإنسان عن الذنب أو الخطأ الذى فعله ضده إنسان آخر ، ولا يعاقبه عليه ؛ فالمسلم الحق يعفو عمَّن ظلمه أو أساء إليه . فالإنسان بطبعه يودُّ أن يعيش فى وسط اجتماعى يتعارف على أفراده ، قال تعالى : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا .. ﴾ (الحجرات / ١٣) . والوسط الاجتماعى هذا فيه الخير والشر وفيه التحابب والتباغض ، وما دام الأمر كذلك فيجب على الجماعات والأفراد أن يتسامحوا فالتسامح ضرورة ملحة لاستمرار الحياة .

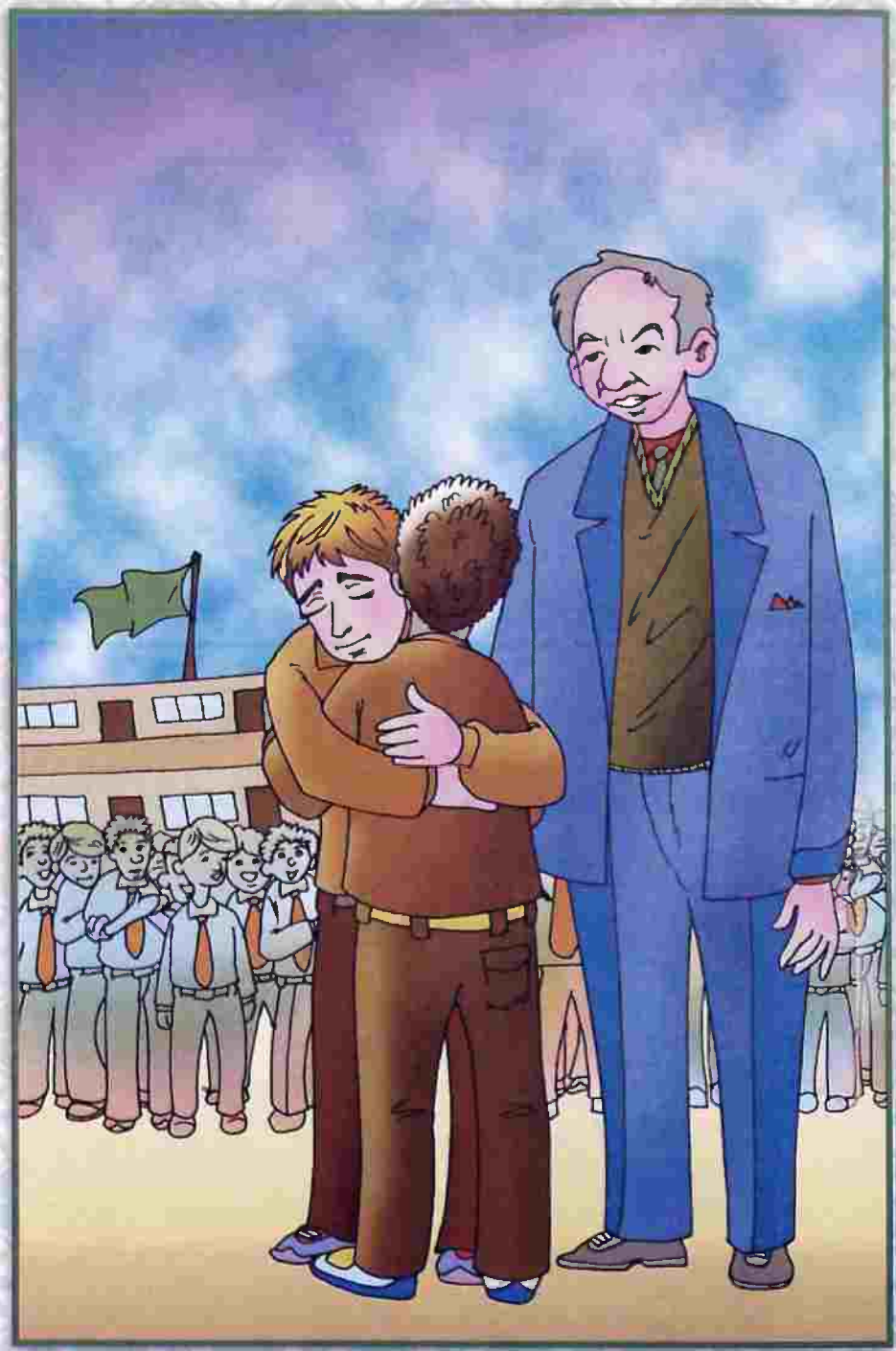

قالت الجدّة :

- يُحكى أن أحد الأمراء جاء من سفر بعيد ، فكانت آثار التراب واضحة على وجهه وملابسه ، فجاءه خادم صغير . من العبيد الذين يمتلكهم . بإناء به ماء كى يغتسل ، وأمسك الخادم الصغير بالإناء وأخذ يصب منه الماء ليغتسل سيده وفجأة سقط الإناء ، من يده فأغرق الماء ملابس الأمير .

فصاح الأمير غاضبًا : ستجلد عشرين جلدة على فعلتك الشنعاء هذه .

فقال العبد الصغير وهو يرتجف من الخوف : سيدى الأمير ، ما حدث كان دون إرادتى ، أرجوك لا تغضب فقد قال الله تعالى : ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ .

فهدأ الأمير قليلاً ثم قال : كظمت غيظى . فأكمل العبد حديثه وهو يطمع فى عفو سيده وتسامحه قائلاً : وقال تعالى : ﴿ والعافين عن الناس ﴾ .

فهدأ الأمير تمامًا وقال : قد عفوت عنك فلن أنزل بك أى عقاب .

فتشجع العبد وقال : وأيضًا قال الله تعالى : ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ .

فابتسم الأمير وسُرَّ من ذكاء العبد الصغير وقال :

من اليوم أنت لست عبدًا ، بل أنت حرٌّ لوجه الله تعالى .

وهكذا أَعْتَقَ التسامح هذا العبدَ الصغيرَ ، ونال الأمير ثوابًا كبيرًا ينفعه يوم الحساب .

قال « عمر » :

- وما جزاء من يسامح الآخرين ويعفو عنهم ؟

أجاب الجدّ :

- من يسامح الآخرين ويعفو عنهم يكتسب رضا الله ومغفرته ، قال تعالى : ﴿وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾ (النور / ٢٢) كما يكتسب أيضًا حب الناس واحترامهم .

وسعد « عمر » وسعدت « مريم » بهذه المعلومات والمعارف التى اكتسباها عن القيمة الدينية العظيمة وهى « التسامح » .

القنـاعـة

عندما نجحت « مريم » فى امتحان نهاية العام ، قيل لها : ماذا تودين أن يقدم لك من هدايا بهذه المناسبة ؟ قالت مريم : أريد هدايا كثيرة : أريد عدة فساتين جميلة ، وعدة أحذية مدهشة ، وأريد لعبًا ممتعة ، وأيضًا أودُ بعض الهدايا الذهبية التى ...

فقاطعتها جدّتها قائلة :

- كفى .. كفى يا « مريم » ... ما كل هذا الذى تريدينه يا بُنيَّتى ! أما تكفيك هدية واحدة ، أو هديتان ؟! عليك بالقناعة .. فإنها كنز لا يفنى .

سألت « مريم » :

- وما معنى القناعة يا جدّتى الحبيبة ؟

أجابت الجدّة :

- القناعة يا « مريم » هى الرضا بما قسمه الله تعالى لك ، ولو كان قليلاً .

وأكمل الجدُّ :

- والقناعة أيضًا هى عدم التطلع إلى ما فى يد الآخرين من نعم ، سواء كانت أموالاً أو منازل أو سيارات أو صحة ... إلى غير ذلك ؛ فالمسلم الصادق راض دومًا بما أعطاه الله من رزق ، وقنوع بهذا الرزق .

قال « عمر » :

- ولماذا لا يقنع بعض الناس بما رزقهم الله من نعم يا جدى ؟

رد الجدُّ قائلاً :

- إن مما يُسخط الناس على أنفسهم وعلى حياتهم ، ويحرمهم الكثير من السعادة أنهم قليلو الإحساس بما أعطاهم الله تعالى من نعم .

وواصلت الجدّة الحديث فقالت :

- لكن المؤمن عميق الإحساس بما أعطاه الله تعالى من نعم ، يرى تلك النعم فى صحته ، وفى زوجته وأولاده ، وفى طعامه وشرابه ومسكنه ، وفى هدوء نفسه

وراحة باله ، ويراها أكثر فى هداية الله له للإسلام وللإيمان ، وهذا الإحساس يمنحه الشعور بالرضا وهو أساس القناعة . يقول النبى الكريم (ﷺ) : « وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس » .

قال الجدُ :

- وكان النبى (ﷺ) ينام على الحصير حتى أثّر فى جنبه الشريف ، فأراد الصحابة أن يُعدّوا له فراشًا لينًا يجلس وينام عليه ، فقال لهم : « مالى وللدنيا ، ما أنا فى هذه الدنيا إلاّ كعابر سبيل اسْتَظَلَّ تحت شجرة ، ثم راح وتركها » .

قالت « مريم » :

- وما جزاء المسلم الذى يتصف بالقناعة ؟

أجابت الجدّة :

- جزاء المسلم الذى يتصف بالقناعة يا بُنيتى :

- أنه يَقْوى إيمانه بالله تعالى ، وتزداد ثقته به ، ويرضى الله - عز وجل - عنه .
- أنه ينعم بسعادة النفس وهدوء البال ، ويشعر بالأمن والسكينة والاستقرار .
- أنه يقى نفسه من شرورها وأمراضها التى تفتك بها مثل : الطمع والحسد والحقد ، فالعز فى القناعة والذل فى الطمع .
- أنه يكتسب حب الله تعالى وحب الناس ، ويصيب خيرًا كثيرًا فى الدنيا والآخرة .

ودعا كل من « عمر » و « مريم » أن يرزقهما الله « القناعة » دائمًا .

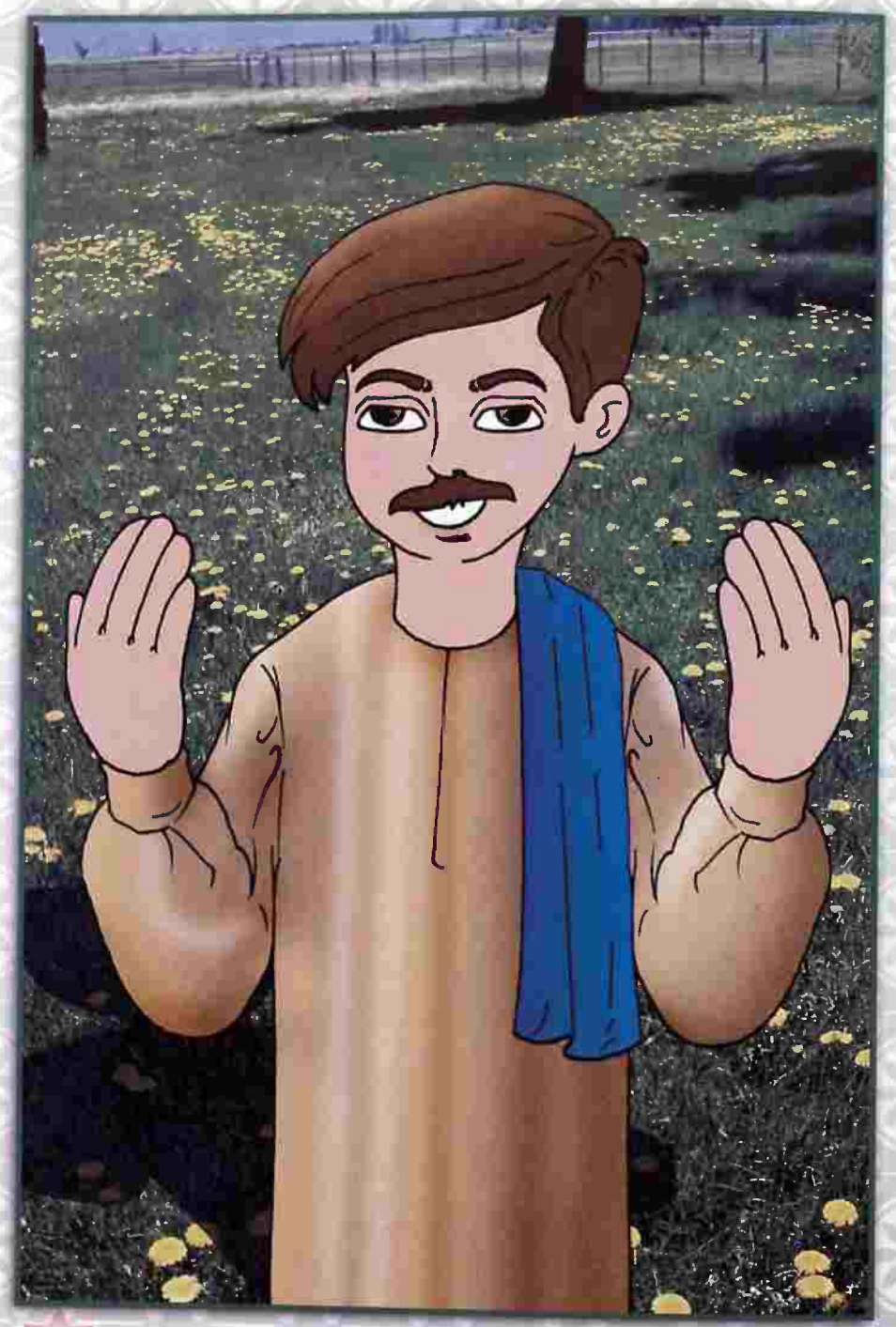

التعـــاون

حكى « عمر » لعائلته أنه شاهد المبنى الضخم الذى تم تشييده فى أول الشارع، وأبدى دهشته من هذا البناء الشاهق الذى أقيم على أرض كانت منذ عام واحد فقط أرضًا خالية لا شىء فيها .

قال الجدُّ :

- هذا البناء الشاهق هو ثمرة « التعاون » يا بُنَىَّ ؛ تعاون كل من : المهندس الذى صمّم المبنى على الورق ، المهندس الذى أشرف على التنفيذ ، وعمال البناء ، والنجارين ، وعمال الكهرباء ، وعمال الأدوات الصحية ، وعمال الطلاء ، وغيرهم ، كلهم تعاونوا وبذلوا الجهود المضنية حتى اكتمل هذا البناء الضخم .

تساءلت « مريم » :

- وما معنى التعاون يا جدّى العزيز ؟

أجاب الجدُّ :

- التعاون يا بُنيَّتى هو مساعدة الناس بعضهم بعضًا فى أمور الحياة ومتطلباتها ، وكذلك فى فعل الخيرات ، وقد أمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ بالتعاون فقال : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ (المائدة/٢) .

وأكملت الجدّة فقالت :

- انظر يا حفيدى إلى رغيف الخبز الذى تأكله ، لقد كان هناك من يزرع الأرض لتنتج قمحًا ، وثان يطحن القمح ليصير دقيقًا ، وثالث يجعل الدقيق عجينًا ، ورابع يخبز العجين ، وخامس يحمله إلينا ، فلولا تعاون كل هؤلاء ما استطعنا أن نجد رغيف الخبز لنأكله .

وواصل الجدُّ الحديث عن قيمة التعاون فقال :

- أمر الله تعالى إبراهيم ـ عليه السلام ـ أن يرفع جدران الكعبة ويجدد بناءها ، فقام على الفور لينفذ أمر الله ، وطلب من ابنه إسماعيل ـ عليه السلام ـ أن

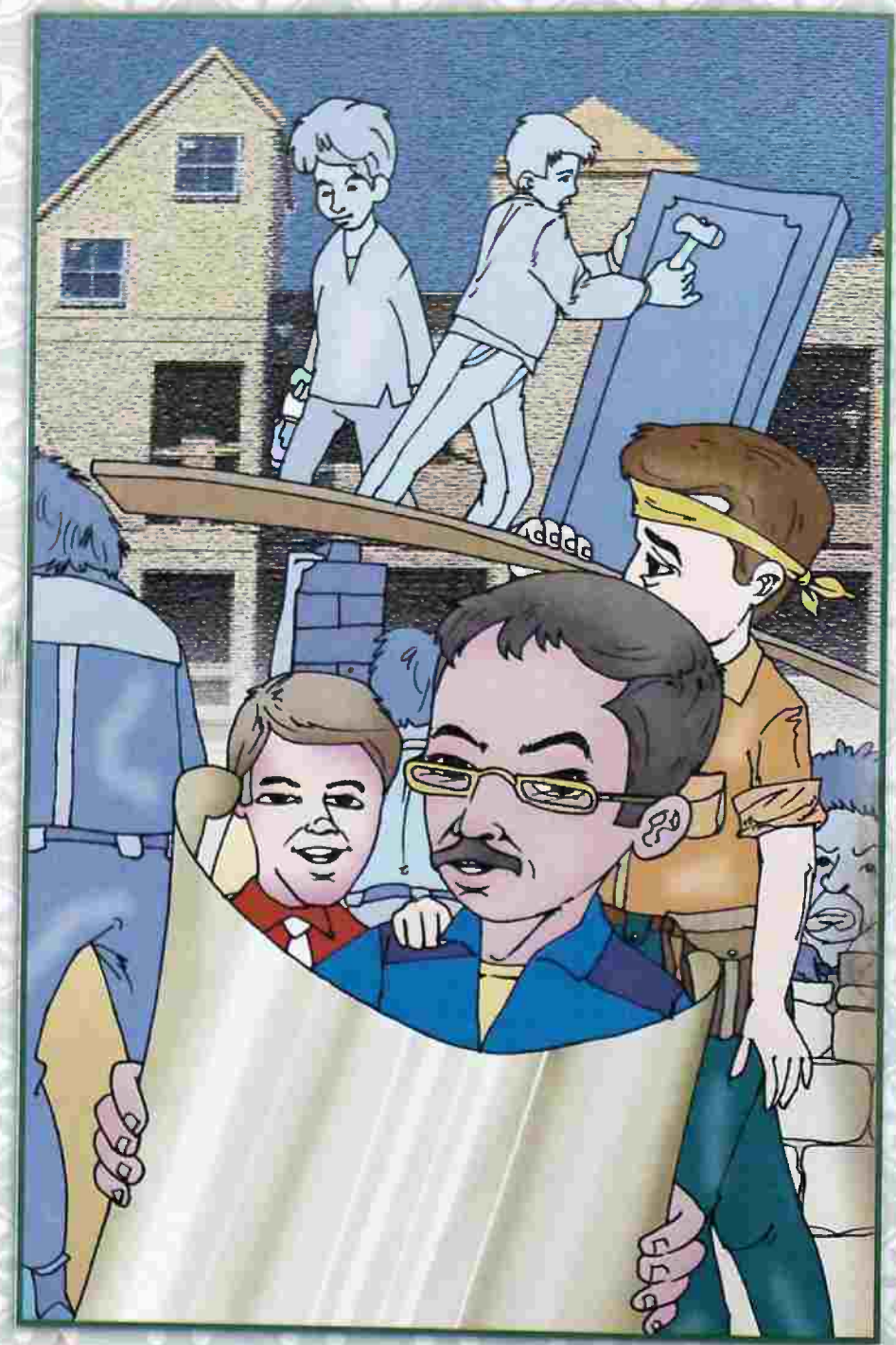

يعاونه فى بناء الكعبة ، فأطاع إسماعيل أباه وتعاونا معًا حتى تم البناء . قال تعالى : ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ (البقرة / ١٢٧) .

وعندما أرسل الله تعالى موسى - عليه السلام - إلى فرعون يدعوه إلى عبادة الله وحده ، طلب موسى - عليه السلام - من ربه أن يرسل معه أخاه هارون - عليه السلام - ليعاونه ويقف إلى جانبه فى دعوته فقال لربه : ﴿ واجعل لى وزيرًا من أهلى ۞ هارون أخى ۞ اشدد به أزرى ۞ وأشركه فى أمرى ﴾ (طه / ٢٩ - ٣٢) .

قالت « مريم » :

- ألاحظ يا جدتى أن يدى اليمنى تتعاون مع يدى اليسرى لحمل الأشياء أو فى التصفيق .

ابتسمت الجدّة وقالت :

- أحسنت الملاحظة يا « مريم » ؛ فكل أجهزة الجسم تتعاون معًا من أجل يعيش الإنسان فى هذه الحياة .

وتساءل « عمر » :

- وما جزاء من يتعاون مع الآخرين ؟

أجاب الجدُّ :

- من يتعاون مع الآخرين سيكون جزاؤه رضا الله - تعالى - عنه ورسوله (ﷺ) ؛ لأنه حقَّق أمره تعالى بالتعاون على البر والتقوى ، كما أن الأعمال المطلوبة وأعباء الحياة سَتُؤَدَّى بسرعة وسهولة وإتقان ، وفى ذلك بَرَكَة العمر وتقدم الإنسانية .

وسعد كل من « عمر » و « مريم » بهذه المعارف والمعلومات التى اكتسباها عن قيمة « التعاون » .

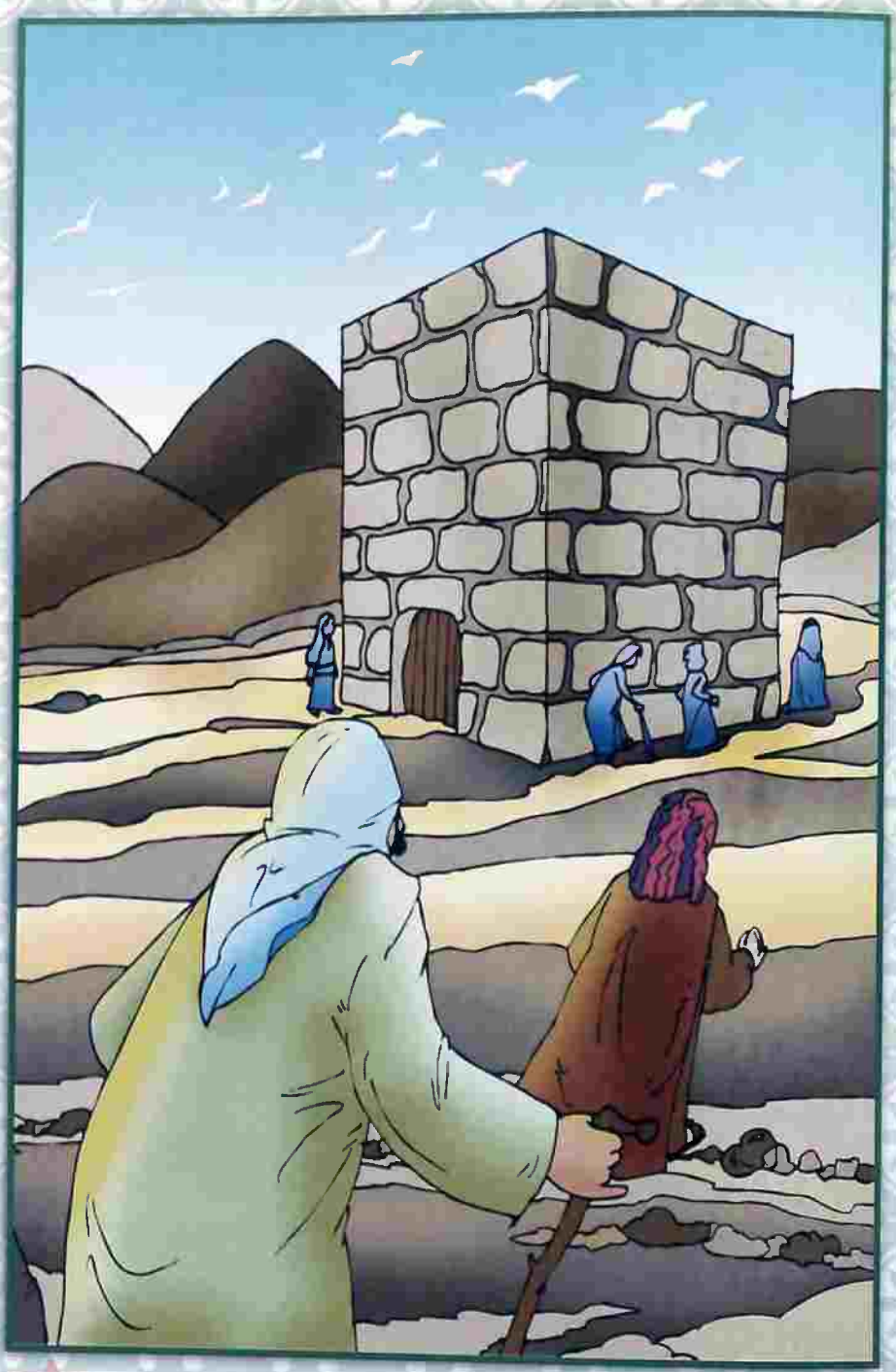

١١ حُسن الاستماع

قال الجدُّ :

- أحفادى الأعزاء ، عندما كنت أتحدث إليكما أنا وجدّتكما عن القيم الدينية السابقة ، هل كنتما تستمعان إلينا باهتمام ؟

أجاب « عمر » :

- نعم يا جدّى كنا نستمع إليكما بكل تركيز حتى نتعلم ونستفيد من تلك المعلومات والأفكار .

رد الجدُّ :

- أسعدتمانى بهذه الكلمات التى تؤكد أنكما مكتسبان قيمة دينية مهمة ، ألا وهى قيمة « حُسن الاستماع » . فالاستماع الجيد هو الخطوة الأولى نحو التعلم ، فالتعلم يعتمد فى المقام الأول على حُسن الاستماع إلى المعارف والمعلومات الجديدة . وقد أمرنا الله تعالى أن نستمع للقرآن الكريم بتركيز واهتمام وأن نتدبر معانيه ، فقال عز وجل : ﴿ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴾ (الأعراف / ٢٠٤) . ومدح الله عباده الصالحين الذين يحسنون الاستماع ، ويعملون بما سمعوا فقال : ﴿ فبشر عبادِ ۝ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب ﴾ (الزمر / ١٧ ، ١٨) .

وأكملت الجدة قائلة :

- الاستماع مهارة مهمة . والاستماع الجيد له شروطه وأهمها ما يلى :

- أن تكون جلسة الاستماع فى مكان هادئ بعيد عن الضوضاء .
- النظر باهتمام إلى المتحدّث ، والتكيُّف ذهنيًا مع سرعته فى الحديث .
- القدرة على التمييز بين اختلاف نبرة الصوت وفهم معانى هذا الاختلاف .
- القدرة على التمييز بين الأفكار الرئيسية والأفكار الثانوية فى الحديث .
- عدم مقاطعة المتحدّث ، والحرص على الاستماع إلى ما يقول ، قال الحسن ابن على - رضى الله عنهما : « يا بُنىَ إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع

أحرص منك على أن تقول ، وتعلّم حُسْنَ الاستماع ، كما تتعلّم حُسْنَ الكلام ، ولا تقطع على أحد حديثًا وإن طال » .

وتساءلت « مريم » قائلة :

- وما العوامل التى تساعد المستمع على حسن الاستماع يا جدّى العزيز ؟

أجاب الجدُّ :

- إن من أهم العوامل التى تساعد المستمع على حسن الاستماع ما يلى :

- الشعور بأهمية موضوع الحديث مما يدفع إلى الرغبة فى الاستماع .
- طلب تكرار الجملة أو العبارة من المتحدّث عند تشتُّت الذّهن أو الغفلة .
- تجنُّب إصدار الأحكام على موضوع الحديث قبل الانتهاء من الاستماع إليه.

قال « عمر » :

- وما أهم مُعوّقات حُسْن الاستماع والإنصات الجيد ؟

ردت الجدّة قائلة :

من أهم هذه المعوّقات ما يلى :

- أن يكون الجو غير مناسب للاستماع مثل حدوث ضوضاء ، أو كثرة عدد المتحدثين فى الوقت نفسه .
- عدم وجود رغبة لدى المستمع فى الاستماع لشعوره بعدم أهمية ما يقال .
- انشغال المستمع بمشكلات وهموم تخصه .
- الملل من أسلوب المتحدّث التقليدى ، واستخدام ألفاظ غير ملائمة .

وبدا السرور على « عمر » و « مريم » من تعلمهما معلومات وخبرات عن قيمة « حُسن الاستماع » .

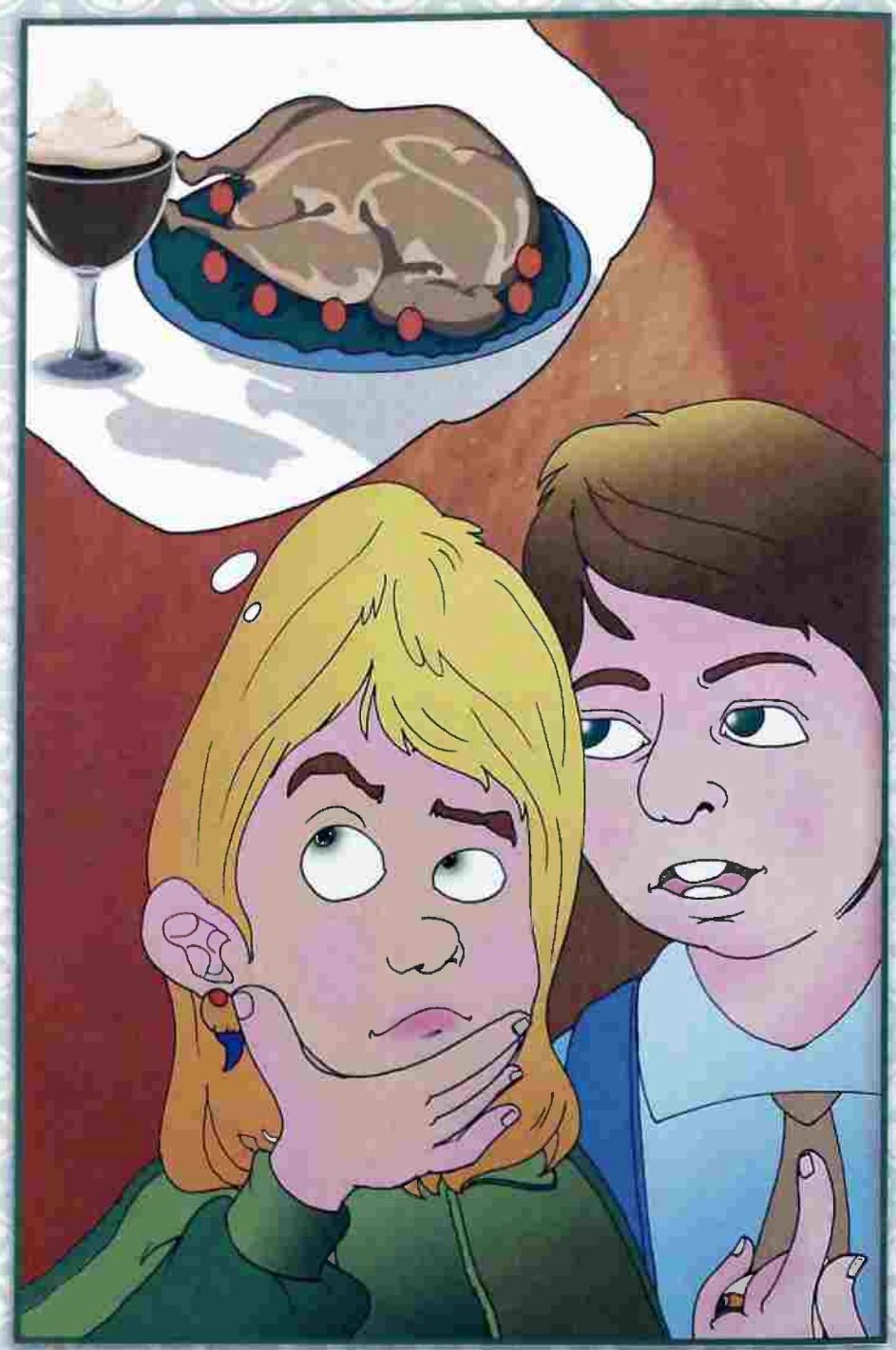

احترام الكبير

عندما دخل الجدُّ والجدّة الحجرة حيث حفيدهما « عمر » وحفيدتهما « مريم »، قالت « مريم » :

- تفضلا بالجلوس أولاً يا جدّى الحبيب ويا جدّتى الحبيبة .

قالت الجدّة :

- أحسنت يا بُنيّتى .. فعلى الصغير دائمًا أن يحترم الكبير ويقدّمه على نفسه .

ابتسم الجدُّ وقال :

- وهذا هو موضوع القيمة الدينية التى سنتحدث عنها اليوم ، ألا وهى « احترام الكبير » .

لقد جاء الإسلام يحض المسلمين على احترام الناس ، وبخاصة إذا كانوا جديرين بالتقدير والاحترام ، بل إنه ليعتبر احترام الكبير والعالم وصاحب الفضل من أهم أخلاق المسلم ؛ حيث قال رسول الله (ﷺ) : « ليس من أمتى من لم يُجلّ كبيرنا ، ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعالمنا حقّه » . بل ذهب النبى الكريم (ﷺ) إلى أبعد مدى فى تقدير الكبار وأصحاب الفضل ، فيجعل إكرامهم من إجلال الله تعالى وذلك فى قوله : « إن من إجلال الله تعالى إكرام ذى الشيبة المسلم ... » .

وأكملت الجدّة الحديث عن احترام الكبار فقالت :

- وأولى الناس بالاحترام هما الأب والأم ، قال تعالى : ﴿ وقضى ربُّك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانًا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفّ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريمًا ۞ واخفض لهما جناح الذُّلّ من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرًا ﴾ (الإسراء / ٢٣ ، ٢٤) . ثم يأتى بعد ذلك احترام الكبار من الإخوة ، والجدّ والجدّة ، والعمّ والعمّة ، والخال والخالة ، واحترام الكبار من الجيران والمعارف والأقارب .

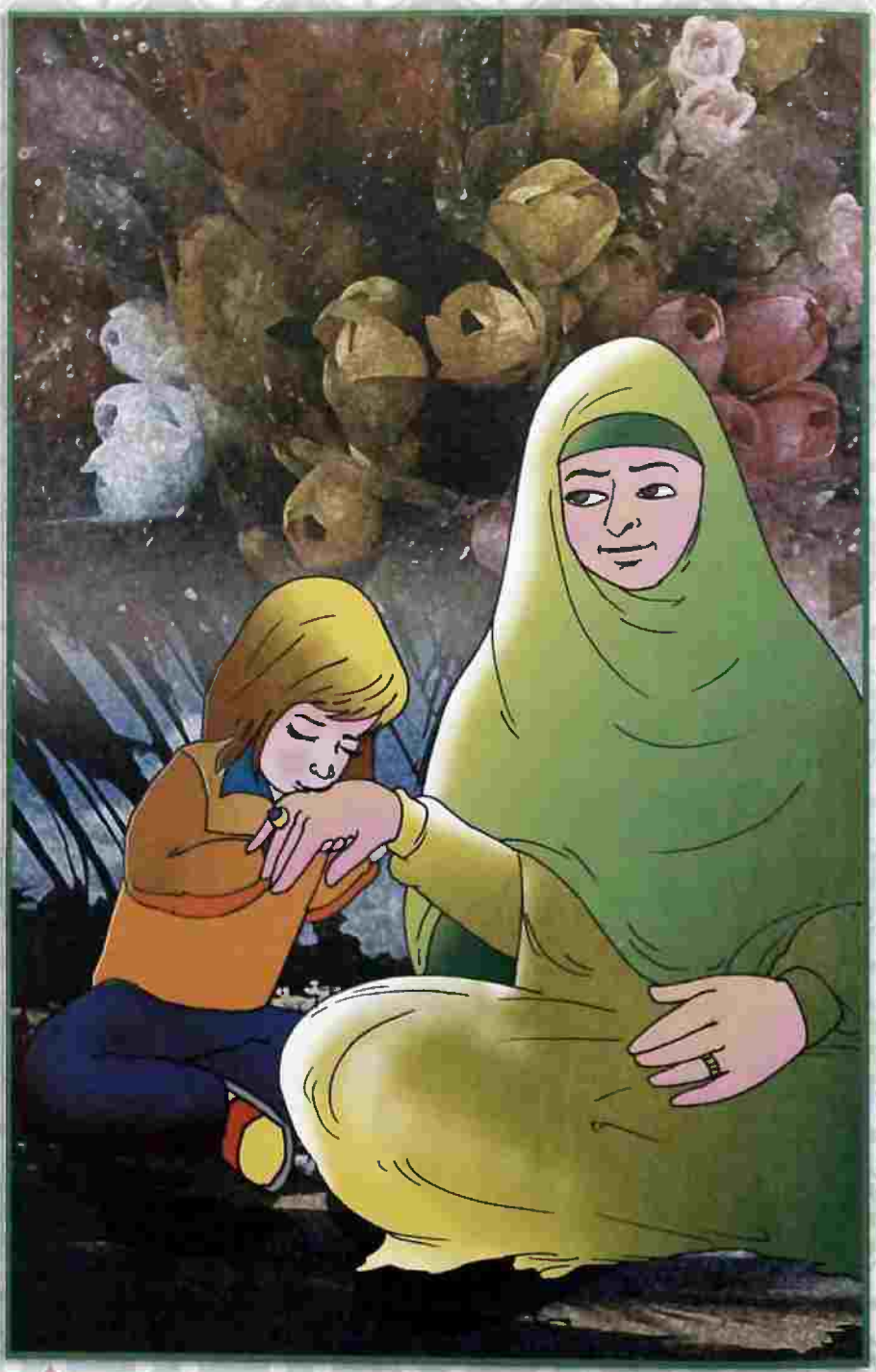

وكذلك احترام المعلم وتبجيله ، قال أمير الشعراء « أحمد شوقى » :

قم للمعلم وفِّه التبجيلا

كاد المعلم أن يكون رسولا

قال « عمر » :

- أودّ التعرف على بعض السلوكيات التى يتضح فيها احترام الكبير لأقتدى بها أنا ومريم ؟

أجاب الجدُّ مبتسمًا :

- حسنًا يا « عمر » ، من سلوكيات احترام الكبير ما يلى :

- الوقوف للكبار بمجرد مجيئهم ، وإفساح المكان لهم .
- مقابلة طلباتهم بتفهم ، ومحاولة تلبية هذه المطالب قدر الاستطاعة .
- عدم مقاطعتهم وهم يتحدثون ، وعدم رفع الصوت عند التحدث إليهم .
- تقديم الشكر لهم على نصائحهم وتوجيهاتهم والامتنان لهم .

وواصلت الجدّة الحديث قائلة :

- ذُكر عن أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت : « أمرنا رسول الله (ﷺ) أن نُنْزِلَ الناس منازلهم » ، ومن إنزال الناس منازلهم : احترام الكبار وأصحاب العقول الراجحة وأهل الفضل .

لقد أثمرت هذه التربية فى نفوس الجيل الأول من المسلمين ، فأنشأت رجالاً ونساءً تجسدت فيهم تلك الأخلاق الفاضلة فكانوا نماذج فذة فى احترام الكبار وإجلالهم .

قالت « مريم » :

- سوف ألتزم أنا و « عمر » بهذه القيمة الغالية يا جدّتى الحبيبة ، ولسوف نحترم ونبجّل كل الكبار .

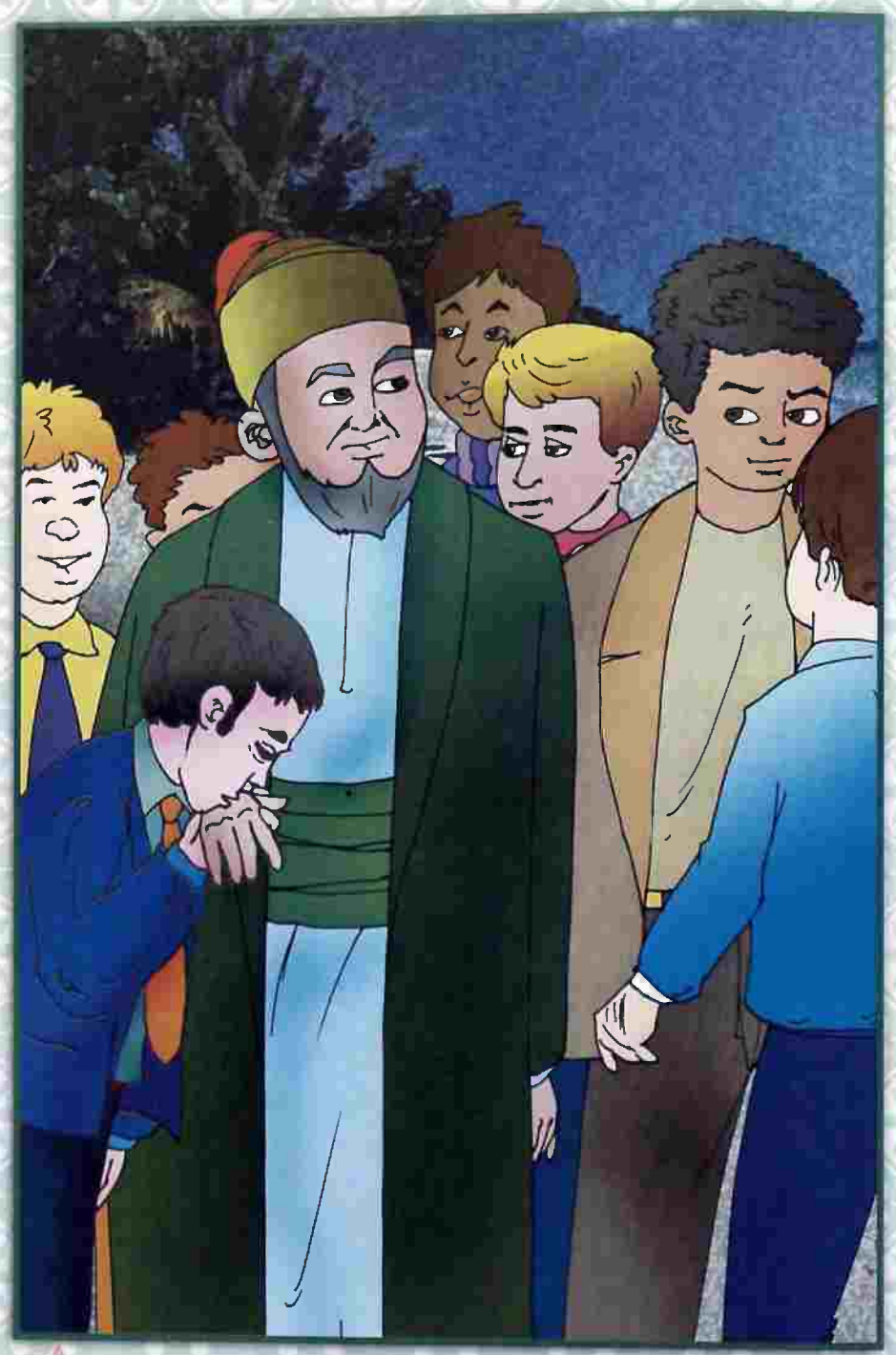

الثقة بالنفس

عادت « مريم » من المدرسة والسعادة تملأ وجهها ، وعندما استفسر الجدُّ عن سر ذلك ، قالت الفتاة الصغيرة فى فرحة :

- ألقيت اليوم فى الطابور المدرسى كلمة اليوم أمام كل الحضور ، ولم يصبنى خوف ولم أشعر برهبة ، وجاءت الكلمة بنبرة واضحة ، وطلاقة لفظية عالية ، وتعبيرات انفعالية مؤثرة ، امتدحنى عليها الجميع : مديرة المدرسة ، ومعلماتى ، وزميلاتى ، ومنحتنى مشرفة الإذاعة المدرسية هدية لطيفة وهى علبة أقلام ملوّنة .

ابتسم الجدُّ وقال :

- هذه هى الثقة بالنفس يا « مريم » ، وهى التى منحتك كل هذه الشجاعة .

قال « عمر » :

- وما معنى الثقة بالنفس هذه يا جدّى العزيز ؟

أجاب الجدُّ :

- الثقة بالنفس يا بُنَىّ هى تقديرك لذاتك واحترامك لها ، وشعورك بقدرتها على تحقيق النجاح . وهذه الثقة هى مصدر طاقة الفرد فى رحلة الحياة ، والباعث على تحقيق ما يطمح إليه من أهداف .

وأكملت الجدّة :

- وتعدُّ الثقة بالنفس من أقوى الأسلحة التى يتسلَّح بها الإنسان فى مواجهة مواقف الحياة ، وهى لازمة لتحقيق الإنجازات العظيمة .

تساءلت « مريم » قائلة :

- وما العلامات التى تظهر على الشخص الذى يثق بنفسه ؟

أجاب الجدُّ :

- من أهم هذه العلامات ما يلى :

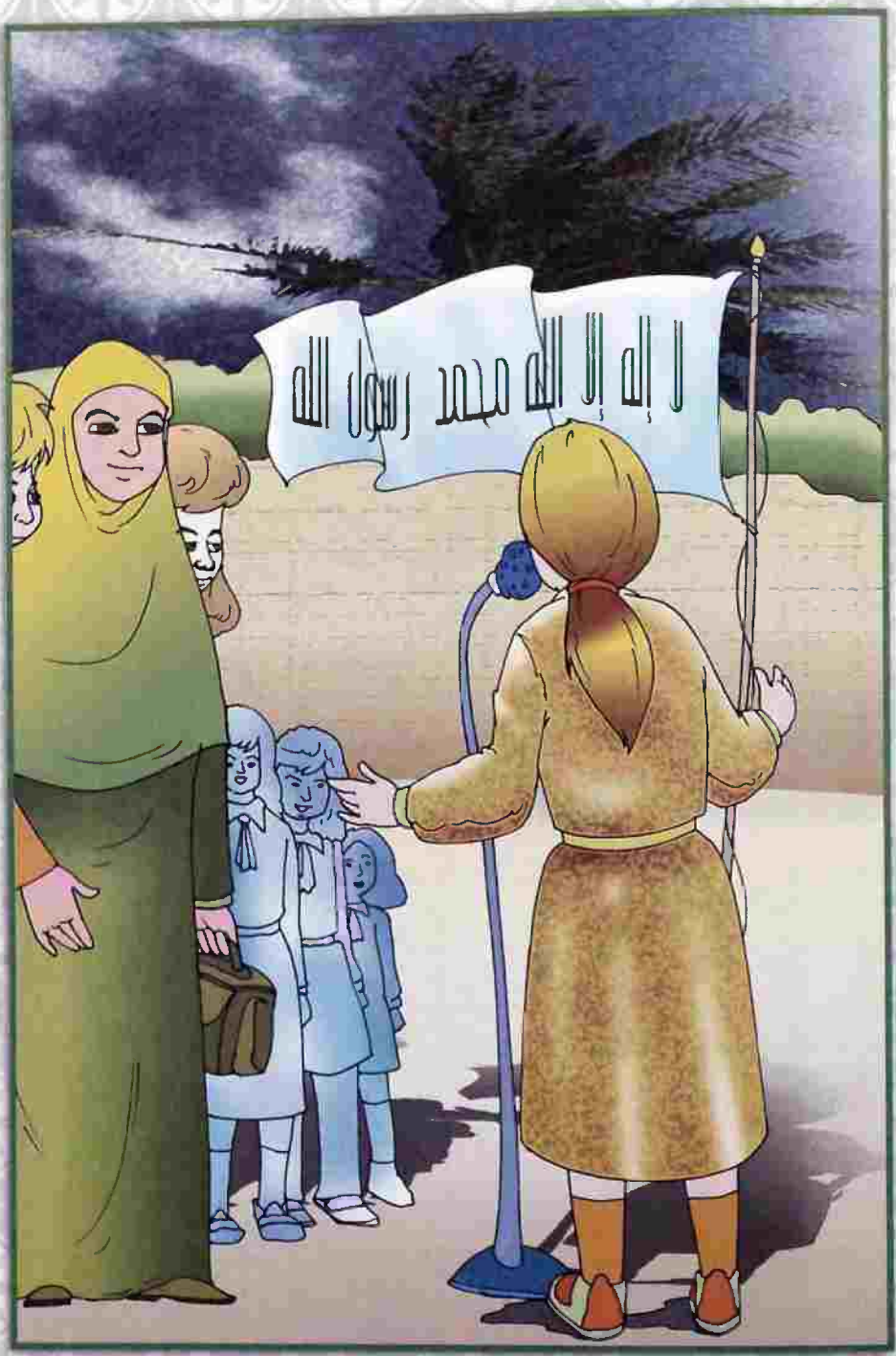
لا إله إلا الله محمد رسول الله

- تقبُّل ذاته فى جميع المواقف ، مع القدرة على تصحيح الأخطاء التى يقع فيها .
- الإقبال على أداء الواجبات بحماس ورضا وعدم الهروب من مسئولية أدائها .
- إتقان العمل ، وشعاره الدائم فى كل مجال وميدان متخصص فيه : هأنذا ، وأنا لها .
- معطاء فى كل الأحوال ، وعطاؤه دائم بلا حدود فى ضوء إمكاناته .
- يسعد بنجاحه دون غرور . ولا يصاب باليأس فى حالات الفشل .

واستمرت « مريم » فى التساؤل فقالت :

- وماذا عن سلبيات عدم الثقة بالنفس ؟

ردت الجدّة قائلة :

- أهم هذه السلبيات هى :

- العجز عن اتخاذ قرارات صحيحة وصائبة فى الأوقات المناسبة .
- عدم الجرأة على الإقدام على أى عمل ، واتباع الآخرين فيما يقومون به من أعمال .
- عدم القدرة على تنمية الذات وتطويرها ، والانغلاق على النفس والانعزالية .
- عدم القدرة على ضبط النفس ، وإصابتها بالخوف الدائم من الفشل .

قال « عمر » :

- وما السبيل إلى تعزيز ثقتى بنفسى يا جدّى العزيز ؟

أجاب الجدُّ :

- رافق أناسًا إيجابيين ، وافتح عقلك للأشياء الجديدة وحاول تجريبها ، وامح عبارة « لا أستطيع » من قاموس حياتك ، واستبدل بها عبارة « يمكننى عمل ذلك بكفاءة » . وحاول الاستفادة من الانتقادات التى توجَّه إليك ، وخَصِّص جزءًا من يومك لتقوم بأداء شىء ترغب فيه وتستمتع به .

وكم كانت سعادة « عمر » و « مريم » بهذه المعلومات والأفكار التى اكتسباها عن قيمة « الثقة بالنفس » .

أعرف
شخصيتك

الرفـــق

قال « عمر » :

- حكى لنا اليوم معلّمنا عن مشهد رآه فى أثناء ذهابه إلى المدرسة ، فقد رأى مجموعة من الصبية يلهون بكلب صغير وقد قيدوا رقبته بحبل ، وهم يجرون به يمينًا ويسارًا ، فاستوقفهم المعلّم وأوضح لهم أنهم سوف يحاسبون حسابًا عسيرًا يوم القيامة على تعذيب هذا الكلب وعدم رفقهم به ، فترك الصبية الكلب وانصرفوا .

قالت الجدّة :

- جزى الله هذا المعلّم كل خير ، فقد علّم هؤلاء الصبية قيمة مهمة ، ألا وهى قيمة « الرفق » .

وسألت « مريم » قائلة :

- وما معنى الرفق يا جدّتى العزيزة ؟

أجابت الجدّة :

- الرفق يا بُنيّتى هو التلطف فى الأمور أقوالاً أو أفعالاً ، والبعد عن الشدّة والغلظة وقد أمر الله تعالى بالتحلّى بخلق الرفق فى كل الأمور ، فقال سبحانه : ﴿ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولىّ حميم ﴾ (فصلت / ٣٤) .

وأكمل الجدُّ حديثه عن قيمة الرفق فقال :

- المسلم الحق لطيف متأنٍّ رفيق بالناس ، وهى خصال حميدة يحبّها الله فى عباده المؤمنين .

وتحكى السيدة عائشة - رضى الله عنها - عن رفق النبى (ﷺ) فتقول : « ما خُيِّرَ الرسول (ﷺ) بين أمرين قط إلاّ أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا » ، وكان (ﷺ) يقول لأصحابه : « يَسِّرُوا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا » .

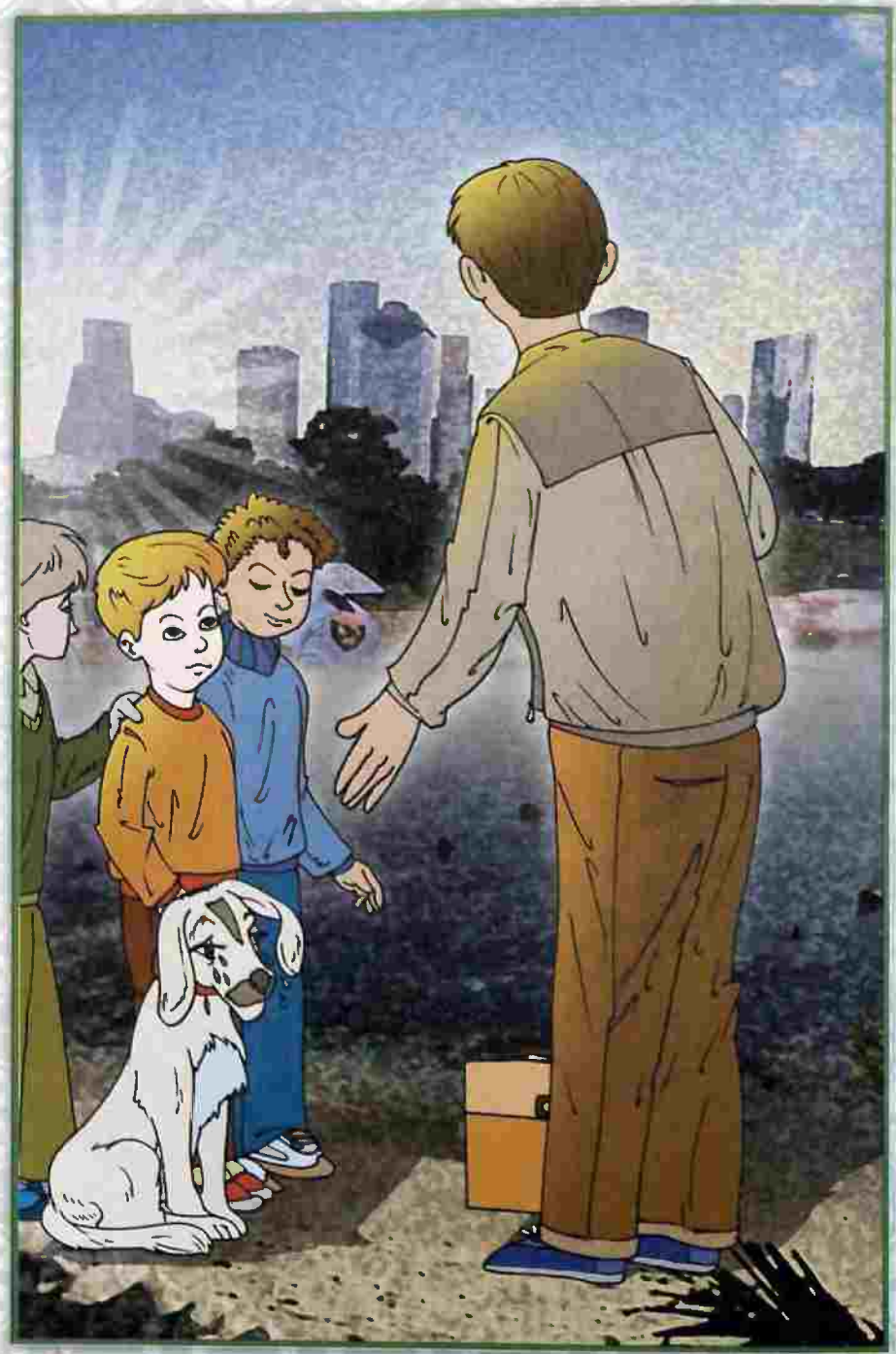

تساءلت « مريم » قائلة :

- هل هناك أنواع للرفق ؟

أجاب الجدُّ :

- نعم يا بُنيَتى .. هناك أولاً : الرفق بالوالدين وخاصة عندما يبلغان مرحلة الشيخوخة والعجز ، قال تعالى : ﴿ وقضى ربُّك ألاَّ تعبدوا إلاَّ إيَّاه وبالوالدين إحسانًا ، إمَّا يبلغنَّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ، فلا تقل لهما أفٍّ ولا تنهرهما وقل لهم قولاً كريمًا ۞ واخفض لهما جناح الذُّلّ من الرحمة وقل ربِّ ارحمهما كما ربَّيانى صغيرًا ﴾ (الإسراء / ٢٣ ، ٢٤) .

ثانيًا : الرفق بالناس ، فالمسلم الحق لا يعامل الناس بشدة أو عنف أو جفاء ، ولا يعيّرهم بما فيهم من عيوب ، قال النبى (ﷺ) : « لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك » (أى يصيبك بمثل ما أصابه) .

ثالثًا : الرفق بالخدم ، فعلينا أن نترفّق بالخدم ، ولقد كان رسول الله (ﷺ) رفيقًا بالخدم ، وقال عنهم : « نعم هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ، ولا يكلّفه من العمل ما يغلبه ، فإن كلّفه ما يغلبه فليعنه عليه » .

ورابعًا : الرفق بالحيوان ، فقد نهى الإسلام عن تعذيب الحيوانات والطيور وكل كائن حى . مرَّ ابن عُمر . رضى الله عنهما . على فتيان من قريش وقد وضعوا أمامهم طيرًا وأخذوا يرمونه بالنبال ، فلما رأوا ابن عمر تفرَّقوا فقال لهم : من فعل هذا ؟ لعن الله من فعل هذا ، إن رسول الله (ﷺ) لعن من اتَّخذَ شيئًا فيه الرُّوحُ غَرَضًا (أى هدفًا يرميه) .

خامسًا : الرفق بالجمادات ، فالمسلم الحق رفيق مع كل شىء حتى مع الجمادات ، فيحافظ على أدواته ، ولا يُعرّضها للتلف بسبب سوء استعمالها أو إهمالها ويتعامل مع كل ما حوله بلين ورفق .

وانصرف « عمر » و « مريم » وهما سعيدان بما اكتسباه من معارف وأفكار عن قيمة « الرفق » .

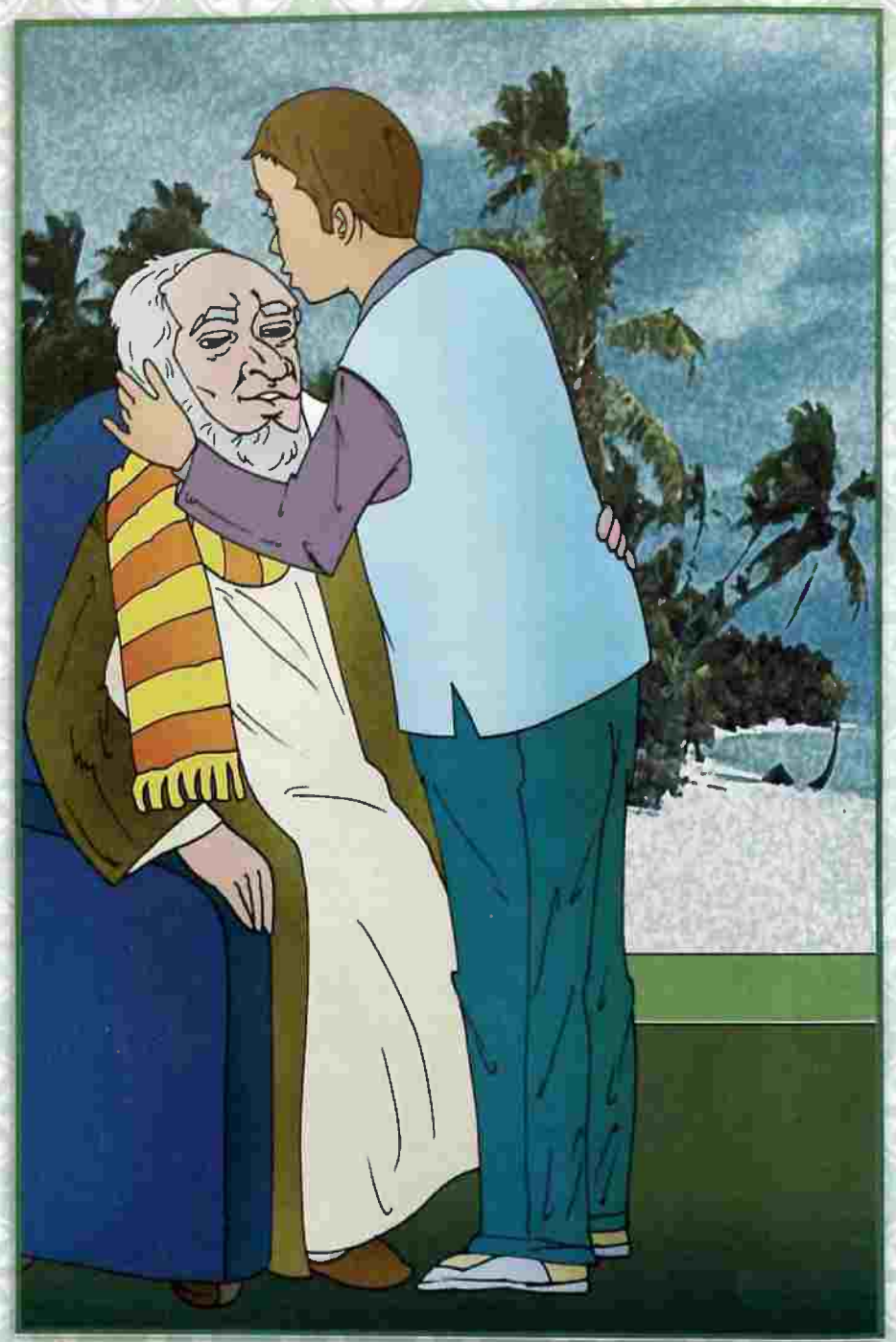

الشجاعة

قال الحفيد « عمر » فى انفعال :

- لقد شاهدتُ اليوم شيئًا عجيبًا يا جدّى !!

قال الجدُّ والدهشة واضحة على وجهه :

- شىء عجيب !! ماذا شاهدت يا « عمر » ؟

أجاب « عمر » :

- فى أثناء عودتى مع زملائى فى حافلة المدرسة ، كنا نمر بجوار النهر ، وإذا بنا نسمع صوت استغاثة من فتى صغير وهو على وشك الغرق فى النهر ، فأوقف السائق الحافلة ، وأسرع وألقى بنفسه فى النهر وظل يسبح بسرعة مذهلة حتى وصل للفتى ، وأمسك به وعاد به إلى حافة النهر ، وصفقت أنا وزملائى للسائق الذى أنقذ حياة هذا الفتى الصغير من الغرق .

قالت الجدّة :

- هذه شجاعة نادرة تحسب لهذا السائق .

قالت « مريم » :

- شجاعة !! وما معنى الشجاعة ؟

رد الجدُّ قائلاً :

- الشجاعة يا بُنيّتى قيمة دينية عظيمة ، وتعنى جرأة القلب وثباته وقوة النفس عند مواجهة المواقف الخطيرة والأمور الصعبة المخيفة . فهذا السائق عندما أدرك أن هناك غريقًا ، لم يبال بما سيحدث له وألقى بنفسه فى النهر ، وعرّض نفسه للموت فى سبيل إنقاذ الفتى ، فهو رجل شجاع .

وأكملت الجدّة قائلة :

- ولقد أمر الله تعالى المؤمنين بالتحلّى بالشجاعة عند لقاء الأعداء فقال عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرًا لعلكم

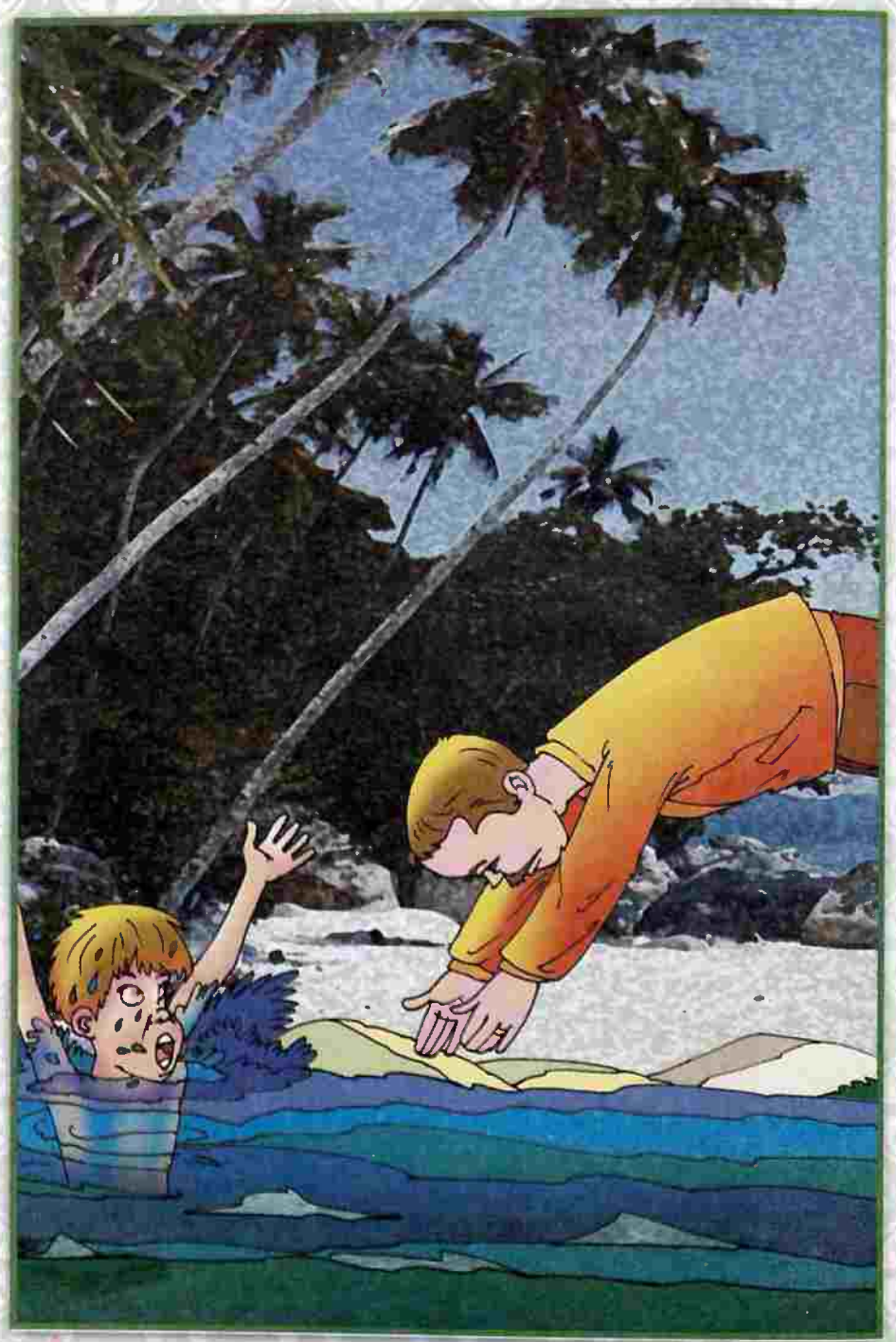

تفلحون ﴾ (الأنفال / ٤٥) . وقد جعل النبى (ﷺ) الشجاعة جهادًا فى سبيل الله لنشر الحق والعدل ، وليس لتحقيق مآرب شخصية ومنافع مادية .

قال الجدُ :

- وقد كان رسول الله (ﷺ) أشجع الرجال ، فكان الصحابة - رضى الله عنهم - إذا اشتدت الحرب وحمى القتال يحتمون خلف ظهر النبى (ﷺ) ، وفى غزوة « حنين » حينما اضطرب المسلمون ، وفر عدد كبير منهم ، وقتل وأصيب آخرون ، ظل النبى (ﷺ) ثابتًا فى مكانه لا يتزحزح ، يضرب بسيفه يمينًا ويسارًا ، مناديًا بأعلى صوته : « أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » ، وما إن سمع المسلمون هذا النداء حتى عادت إلى قلوبهم الشجاعة ، والتفوا مرة أخرى حول الرسول (ﷺ) يقاتلون حتى تحقق لهم النصر ، ولقد تعلم الصحابة الشجاعة منه (ﷺ) ، وكانوا قادة عظماء وقدوة فى التضحية والفداء . بل اتصف كثير من نساء الصحابة بالشجاعة ، فكن يشتركن فى المعارك بإعداد الطعام للمقاتلين ، وإمدادهم بالماء ، ومداواة الجرحى .

قال « عمر » :

- هل تكون الشجاعة فى إنقاذ شخص من الموت ، و فى قتال الأعداء فقط ؟

أجاب الجدُ :

- لا ، فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من أنواع الشجاعة ، قال تعالى : ﴿ الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ (الحج / ٤١) . وأيضًا من أنواع الشجاعة قول الحق أمام حاكم ولو كان ظالمًا ؛ فعن رسول الله (ﷺ) : « إن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » ، وقال (ﷺ) : « قُل الحقَّ ولو كان مُرًّا » .

ومن الشجاعة أن يعترف الإنسان بأنه أخطأ ويصحِّح هذا الخطأ . فعلى المسلم الحق أن يجعل الشجاعة صفة لازمة له على الدوام .

وسُرَّ كل من « عمر » و « مريم » بتلك المعارف والمعلومات التى اكتسباها عن قيمة دينية مهمة وهى « الشجاعة » ، وعقدا العزم على أن يتحليا دائمًا بها .

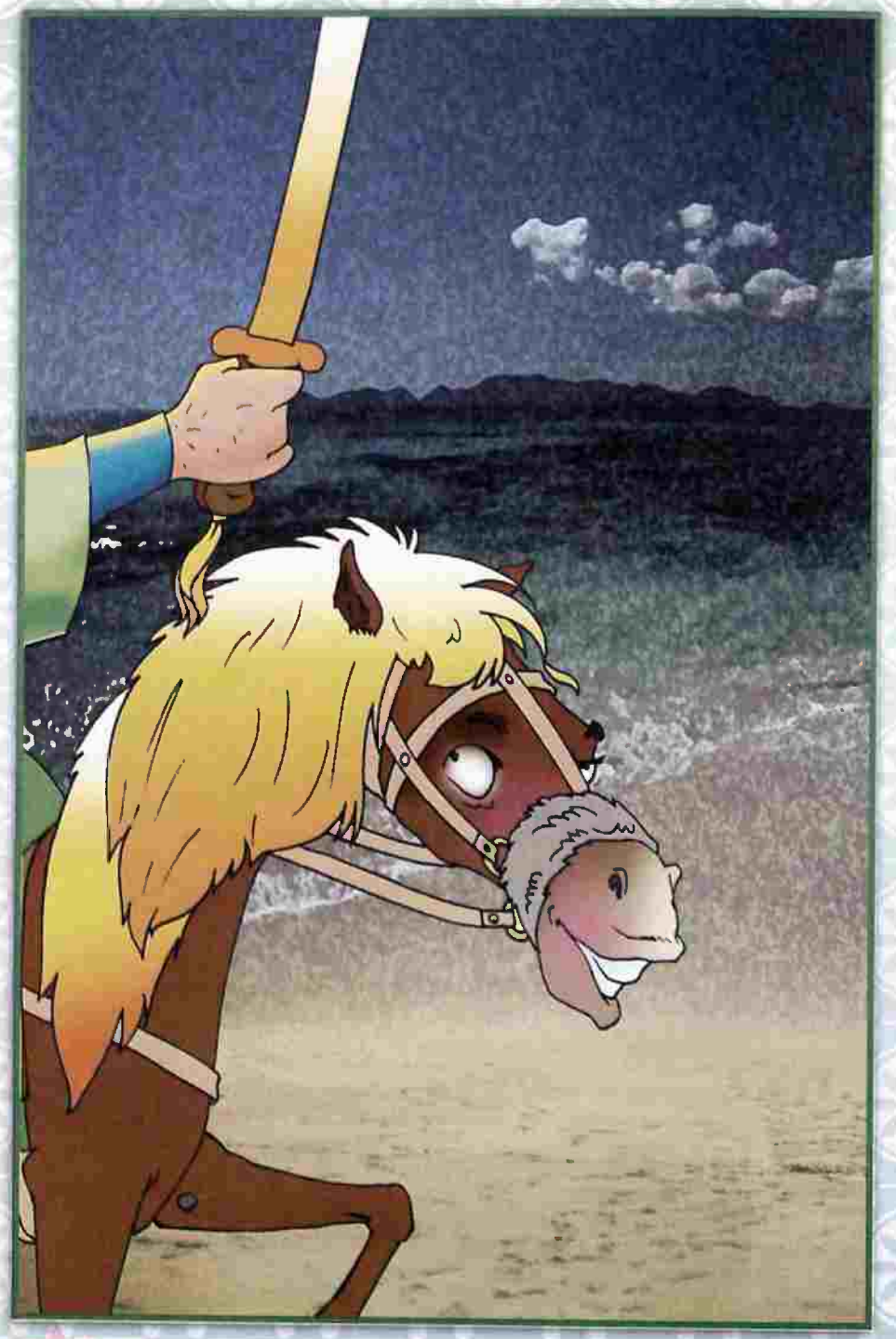

١٦ الحلم (ضبط النفس)

حكى « عمر » مشهدًا رآه فى أثناء عودته من مدرسته فقال :

- عندما أنارت إشارة المرور ضوءها الأحمر توقفت كل السيارات بما فيها حافلة مدرستنا ، ولكن سيارة زرقاء كان قائدها على ما يبدو شارد الذهن لم تتوقف ، واصطدمت بسيارة فضية اللون .

قالت « مريم » فى تشوق لمعرفة تفاصيل الحادث :

- وماذا حدث يا « عمر » ، إن السائق شارد الذهن صاحب السيارة الزرقاء هو المخطئ ؟

أكمل « عمر » الحديث قائلاً :

- رغم أن الجميع شهدوا بأن سائق السيارة الزرقاء هو المخطئ ، إلا أنه نزل من سيارته غاضبًا وثائرًا ، وأخذ يصرخ فى صاحب السيارة الفضية ، الذى حاول أن يوضح له فى هدوء أن إشارة المرور أوقفت كل السيارات ، وأنه هو الذى أخطأ بعدم توقفه ، ثم ابتسم قائلاً : نحمد الله على سلامتك ، اهدأ يا أخى فكل شىء على ما يرام ... والغريب أن المخطئ غاضب وثائر ، والمتضرر هادئ ومنضبط ومبتسم !

قال الجدُ :

- هذا هو الحلم يا ولدى ..

تساءلت « مريم » :

- وما معنى الحلم يا جدّى العزيز ؟

أجاب الجدّ :

- الحلم يا بنيتى هو ضبط النفس ، وكظم الغيظ ، والبُعد عن الغضب ، ومقابلة السيئة بالحسنة . قال تعالى : ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ . (آل عمران / ١٣٤) .

والحلم صفة من صفات الله . عز وجل . فهو « الحليم » الذى يرى معصية العباد ومخالفتهم لأوامره فيمهلهم ، ولا يسارع بالانتقام منهم ، قال تعالى : ﴿ واعلموا

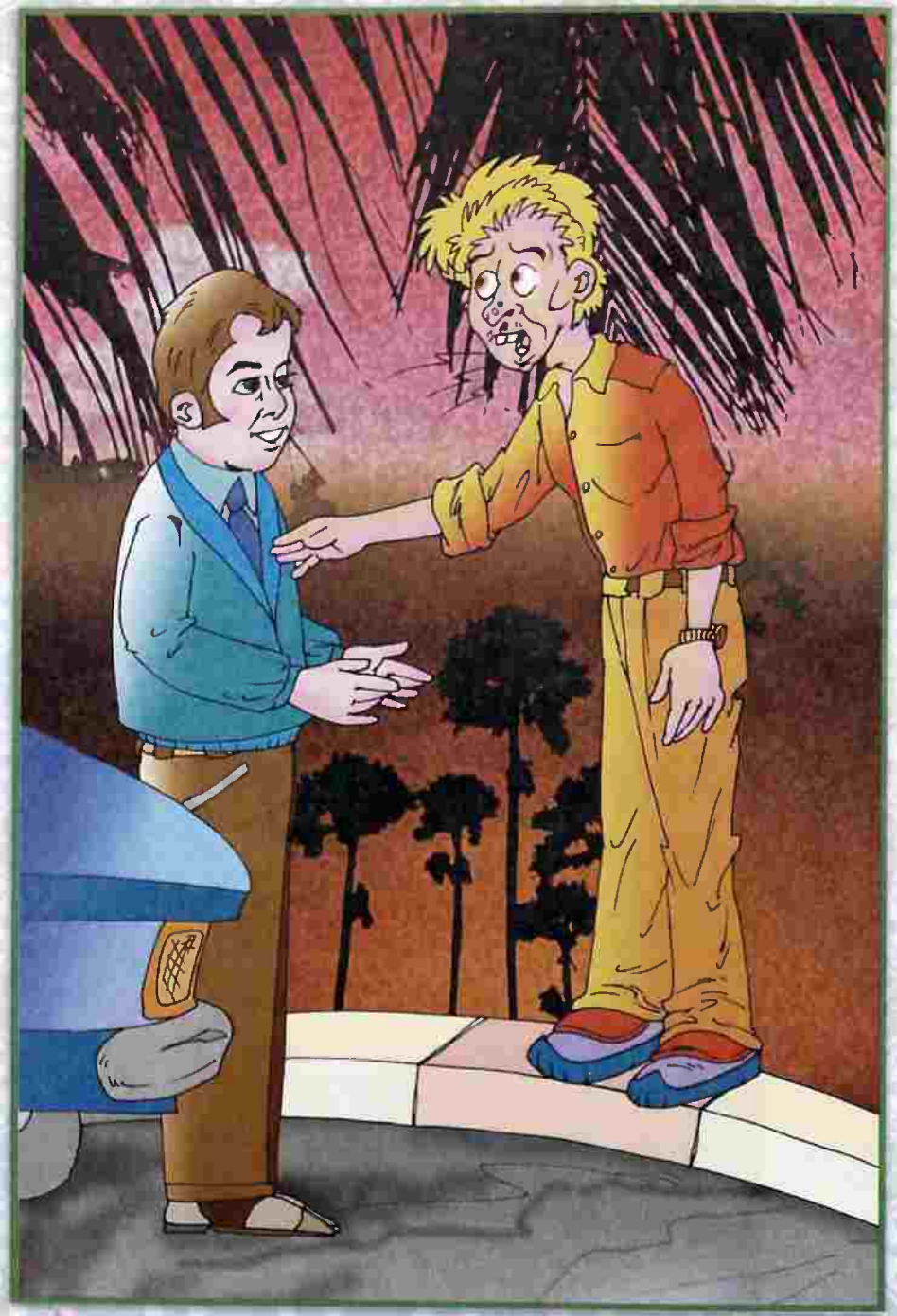

أن الله غفور حليم ﴾ (البقرة / ٢٣٥) ، وكان رسولنا الكريم (ﷺ) أحلم الناس ، فلا يضيق صدره بما يصدر عن بعض المسلمين من أخطاء ، وكان يُعلّم أصحابه ضبط النفس وكظم الغيظ . فقد جاء رجل إلى النبى (ﷺ) وقال له : أوصنى . فرد عليه النبى (ﷺ) : « لا تغضب » . فكرّر الرجل السؤال ثلاث مرات ، والرسول (ﷺ) يرد : « لا تغضب » . فالغضب صفة ذميمة قد تؤدى بالإنسان إلى ما لا يُحمَدُ عُقْباه : فكثير من جرائم القتل ، وحالات الطلاق ، وقطع صلة الرحم ، يكون بسبب الغضب .

قال « عمر » :

- وماذا أفعل يا جدّى إذا أصابنى الغضب فى موقف من مواقف الحياة ؟

أجاب الجدُّ :

- غيّر الوضع الذى أنت عليه يا « عمر » ، فإذا كنت واقفًا فاجلس ، وإذا كنت جالسًا فنم على أحد جانبيك ، وأفضل الحلول هو أن تذهب وتتوضأ ، قال الرسول (ﷺ) : « إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان خلق من النار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ » .

تساءلت « مريم » :

- وما جزاء الحلم ؟

أجابت الجدّة :

- الحلم وسيلة للفوز برضا الله وجنته ، ووسيلة لكسب الخصوم والتغلب على شياطينهم وتحويلهم إلى أصدقاء ، قال تعالى : ﴿ ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولىّ حميم ﴾ . (فصلت / ٣٤) .

والحلم وسيلة لنيل محبة الناس واحترامهم ، ويجنب صاحبه الوقوع فى الأخطاء . وهو دليل على قوة إرادة صاحبه وتحكمه فى انفعالاته ، قال النبى (ﷺ) : « ليس الشديد بالصُرعة (مغالبة الناس وضربهم) ، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » .

وسعد كل من « عمر » و « مريم » بهذه المعلومات والمعارف والأفكار عن قيمة « الحلم » وكيفية ضبط النفس .

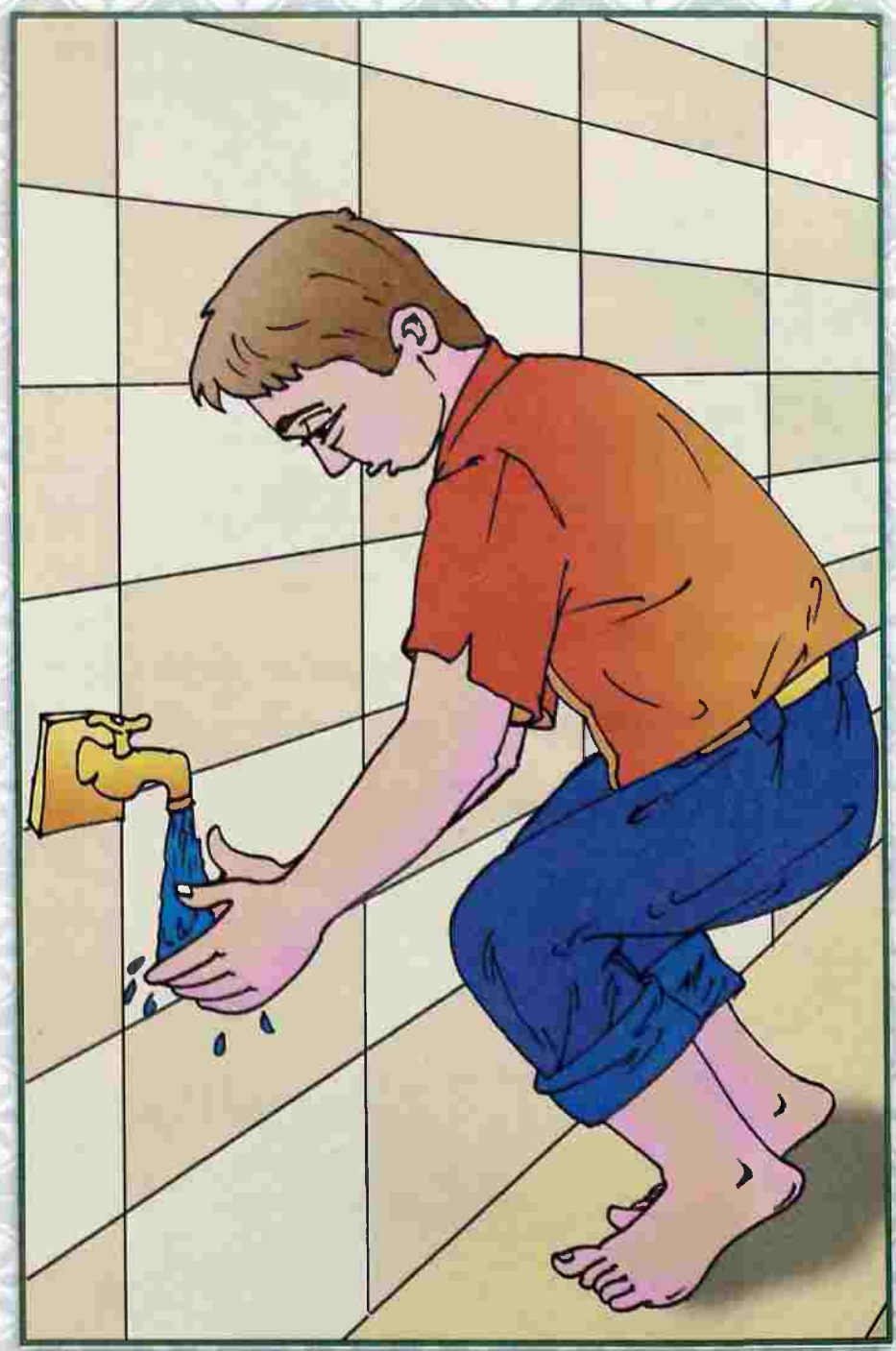

النظـــام

شاهدت العائلة فى التلفاز عرضًا عسكريًا أقيم بمناسبة اليوم الوطنى للبلاد ، ولاحظ « عمر » كيف يسير الجنود فى طابور العرض بنظام غاية فى الدقّة ، سواء فى حركة الأيدى أو فى حركة الأقدام ، ودهشت « مريم » من نظام حركة العربات والمدافع والمدرعات والدبابات والطائرات . فكل ما كان فى العرض يدلُّ على نظام منقطع النظير .

وبعد انتهاء العرض قال « عمر » :

- أجمل شىء فى هذا العرض هو النظام .

قال الجدُّ :

- النظام يا بُنى هو أساس عمل الجيش ، ففى الحروب تستخدم الجيوش كل قواتها ووحداتها على نحو منظم ودقيق ؛ لأن كل خطوة فى المعركة تُمهِّدُ لما بعدها ، وكل وحدة تتعاون مع الوحدات الأخرى ، ولو اختلَّ هذا النظام سيفقد الجيش أحد أهم دعائمه ويخسر معركته .

وأكملت الجدّة قائلة :

- النظام يا أحفادى الأعزاء هو أساس الدين والحياة والكون ، فقد خلق الله تعالى هذا الكون الذى نعيش فيه بنظام غاية فى الدقة ، قال تعالى : ﴿ تبارك الذى جعل فى السماء بروجًا وجعل فيها سراجًا وقمرًا منيرًا ۞ وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذّكر أو أراد شكورًا ﴾ (الفرقان/ ٦١ ، ٦٢) ، فعندما ننظر إلى خلق الكون : الشمس والقمر والليل والنهار ، والأرض والسماء ، وننظر إلى النباتات وكل الكائنات الحية ، نجد أن أساسها النظام . بل إن ديننا الإسلامى الحنيف بُنى على النظام ، فالنظام هو محور حياة المسلم .

قال « عمر » :

- صدقت يا جدّتى الحبيبة ، فأنا أقوم من نومى فى ميعاد محدد ، وأذهب إلى المدرسة فى وقت معين ، واليوم الدراسى يبدأ بطابور الصباح ، ثم تتوالى

الحصص فى نظام بحسب الجدول المدرسى ، ثم نعود من المدرسة فى ميعاد محدد . إنه حقًا النظام .

قال الجدُ :

- والصلوات الخمس تأتى فى مواعيد منتظمة ، قال تعالى : ﴿ إنّ الصلاة كانت على المؤمنين كتابًا موقوتًا ﴾ (النساء / ١٠٣) وعندما نقف فى المسجد لنصلى ، نقف فى صفوف منتظمة ، ولا نسبق الإمام ، فإذا كبّر كبّرنا ، وإذا ركع ركعنا ، وإذا سجد سجدنا ، وإذا سلّم سلّمنا . ويؤكد القرآن الكريم على النظام عند الجهاد فى سبيل الله ، قال تعالى : ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفًا كأنهم بنيان مرصوص ﴾ (الصف / ٤) . والنظام أساسى فى صيام شهر رمضان المبارك ، فنحن نمتنع عن الطعام والشراب منذ الفجر وحتى أذان المغرب ، وفى أداء فريضة الحج نظام فى غاية الدقة ، فالحج يكون فى أيام محددة ، ومناسك الحج لها ترتيب معين ونظام خاص ، ولا يقبل الحج إلاّ بهذا الترتيب وذاك النظام .

كما أن للأكل آدابًا مُنظمة : سَمِّ الله ، وكُلْ بيمينك ، وكُلْ مما يليك ، ثم احمد الله على نعمته . وأيضًا وَضَعَ الإسلام قواعد فى آداب التحية والسلام ، فيسلم الصغير على الكبير ، والقليل على الكثير ، والراكب على الماشى ، والمار على الجالس بل إن الإسلام لم يترك شيئًا فى حياة المسلم إلا ونظّمه ؛ فالالتزام والنظام شعار الإسلام .

وسعد كل من « عمر » و « مريم » بهذه المعلومات والمعارف التى اكتسباها عن قيمة دينية مهمة ، ألا وهى « النظام » .

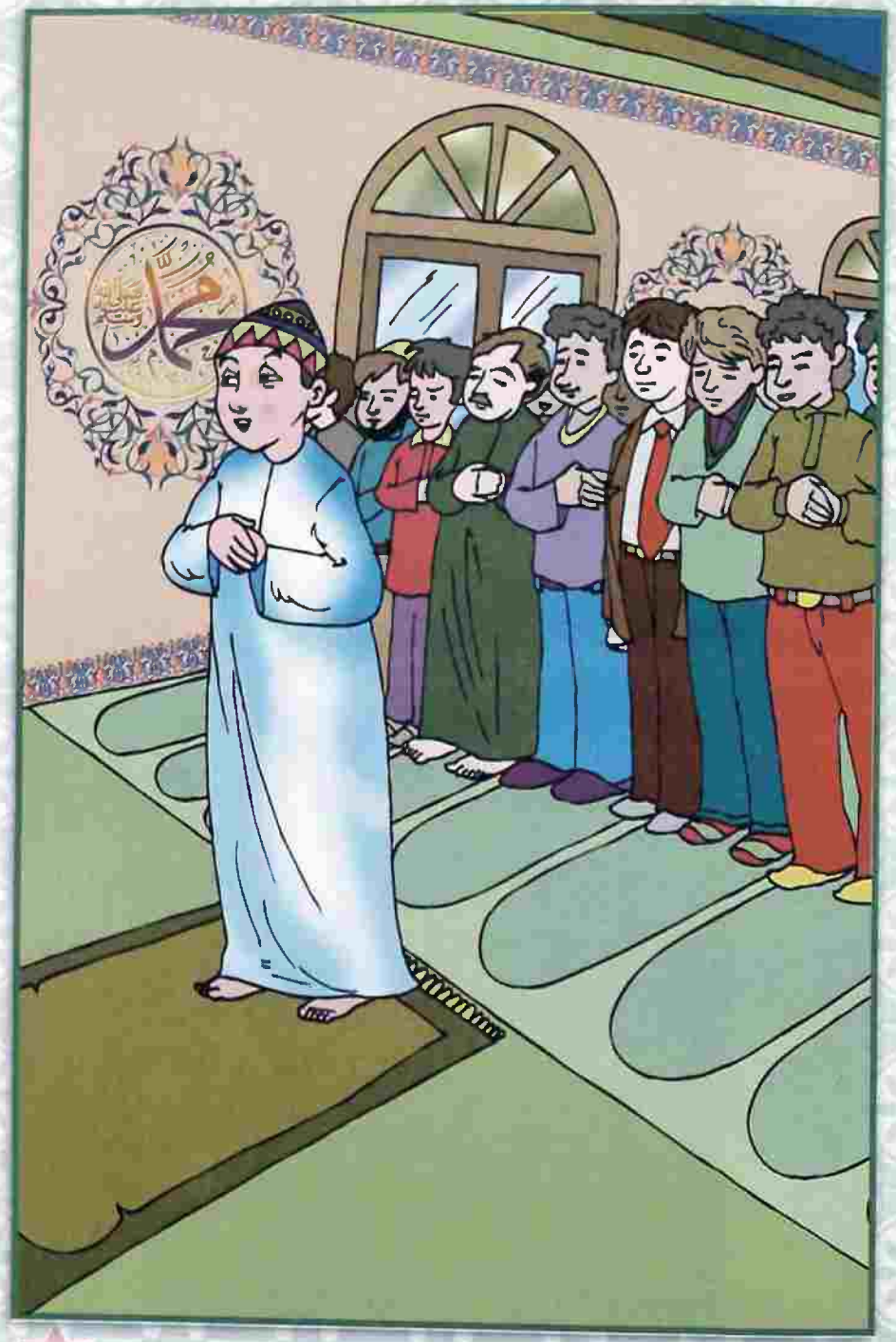

النظافة

عندما ذهب « عمر » مع جدّه لأداء صلاة الجمعة ، رأى أن جميع المسلمين الذين يؤدون صلاة الجمعة يرتدون ملابس نظيفة حسنة المظهر ، وأنهم يتعطّرون بأفضل الروائح العطرة المحببة إلى النفس . وأفضى بهذه الملاحظة إلى جدّه الذى قال له :

- ديننا الإسلامى يا بُنىّ دين الطهارة والنظافة الروحية والبدنية ، فقد جعل الإسلام النظافة أساس العبادة ومفتاحًا لها ، وجعل طهارة الجسم التامة أساسًا لابد منه لكل صلاة ، فكلّف المسلم بأن يتوضأ قبل الصلاة ، وسنّ له الغُسل (الاستحمام) لصلاة الجمعة ، وصلاة العيدين ، وللحج والعمرة . يقول الله تعالى : ﴿ يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ... ﴾ (الأعراف/ ٣١) . فالمسلم الحق نظيف طاهر فى بدنه وملبسه ، ورائحته دائمًا طيبة ، وفمه نظيف ورائحته طيبة ، ولقد كان النبىّ (ﷺ) يستخدم السواك دائمًا ؛ لأنه ينظف الأسنان ويجعل رائحة الفم طيبة . وتبلغ عنايته (ﷺ) بنظافة الفم حدًا جعله يقول : « لولا أن أشق على أمّتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » .

تساءلت « مريم » فقالت :

- ما مظاهر النظافة يا جدّتى الحبيبة ؟

أجابت الجدّة :

- مظاهر النظافة متعددة ، فهناك النظافة الشخصية مثل : غسل الأيدى بالماء والصابون قبل الأكل وبعده ، وكذلك بعد استعمال المرحاض ، والاستحمام اليومى بالماء الدافئ والصابون لإزالة الأوساخ وفتح مسام الجسم ، وغسل الشعر وتمشيطه ، وتقليم الأظفار ، وتنظيف الأذنين ، وتنظيف الأسنان بالفرشاة والمعجون . وأيضًا باستعمال السواك . قبل وبعد الأكل والنوم ... إلخ .

وهناك نظافة الطعام والشراب مثل : غسل الخضروات والفواكه جيدًا ، خاصة تلك التى تؤكل نيئة ، واستخدام الأوعية والصحون والأكواب النظيفة ، واستخدام المياه النظيفة للشرب ولطهى الطعام ، والحرص على نظافة المطبخ ، ونظافة مكان تناول الطعام ... إلخ .

وهناك النظافة المنزلية مثل : تهوية المنزل لتوفير الهواء النقى ، ولمنع خطر الإصابة بالأمراض ، وتنظيف المنزل يوميًا ، واستخدام مواد مطهرة خاصة للمراحيض ، والتخلص السليم من النفايات المنزلية بوضعها فى أكياس محكمة الإغلاق ... إلخ .

وكذلك نظافة البيئة مثل : التخلص من نفايات المنازل بطريقة صحيحة ، والاهتمام بنظافة الشوارع بصورة مستمرة ، والتخلص من الأتربة وبقايا الشجر ، والاهتمام بتشجير الشوارع ، وتجنب طفح المجارى ، وإعداد الطرق للتخلص من ماء المطر بصورة سليمة ... إلخ .

قالت « مريم » :

- سوف أحرص على كل مظاهر النظافة يا جدتى الحبيبة .

قال الجدُّ :

- أحسنت يا بُنيَّتى فالنظافة من الإيمان فقد قال رسولنا الكريم (ﷺ) : « إن الله تعالى طيب يحب الطيب ، ونظيف يحب النظافة » .

وتعهد كل من « عمر » و « مريم » بالالتزام بقواعد ومظاهر النظافة فى شتى المجالات .

١٩ تحمّل المسئولية

عندما أصبح لدى العائلة حوض زجاجى لتربية بعض أسماك الزينة الملونة ، أخذت « مريم » على عاتقها مسئولية الاهتمام بهذه الأسماك ، فكانت تقدم لها الغذاء المناسب فى مواعيد معينة ، وتطمئن إلى أن جهاز دفع الهواء داخل الحوض يعمل بصورة منتظمة ، وتقوم على نظافة الحوض من آن لآخر . وشجّعت الجدّة حفيدتها فقالت :

- أحسنت يا « مريم » يا حبيبتى .. فإنك تتحملين مسئولية رعاية هذه الأسماك داخل حوضها الزجاجى على أحسن وجه .

سعدت الحفيدة بتشجيع جدّتها لها ، ولكنها تساءلت قائلة :

- تحمل المسئولية ! وما معنى المسئولية هذه يا جدّتى الحبيبة ؟

فأجاب الجدّ قائلاً :

- المسئولية هى استعداد فطرى خلقه الله تعالى فى الإنسان ليستطيع القيام بأى أمور يُكلّف بها ، سواء المتعلقة بدينه ، أو المتعلقة بدنياه . فإنْ تَحَمَّلَ الإنسان المسئولية ، وأدّى ما عليه من التزامات نال رضا الله وثوابه .

وقد حرص رسول الله (ﷺ) على تربية الشعور بالمسئولية فقال : « ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالأمير الذى على الناس راع ، وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع عن أهل بيته ، وهو مسئول عنهم ، والمرأة راعية عن بيت زوجها وولده ، وهى مسئولة عنهم ، والعبد راع على مال سيده ، وهو مسئول عنه ، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » . فهذا الحديث الشريف يبين أهمية المسئولية ، وأنه يجب على كل مسلم أن يتحمّل مسئوليته التى سوف يحاسب عليها فى الدنيا والآخرة .

تساءل « عمر » قائلاً :

- وما هى المسئولية التى يجب علىّ أن أتحمّلها ؟

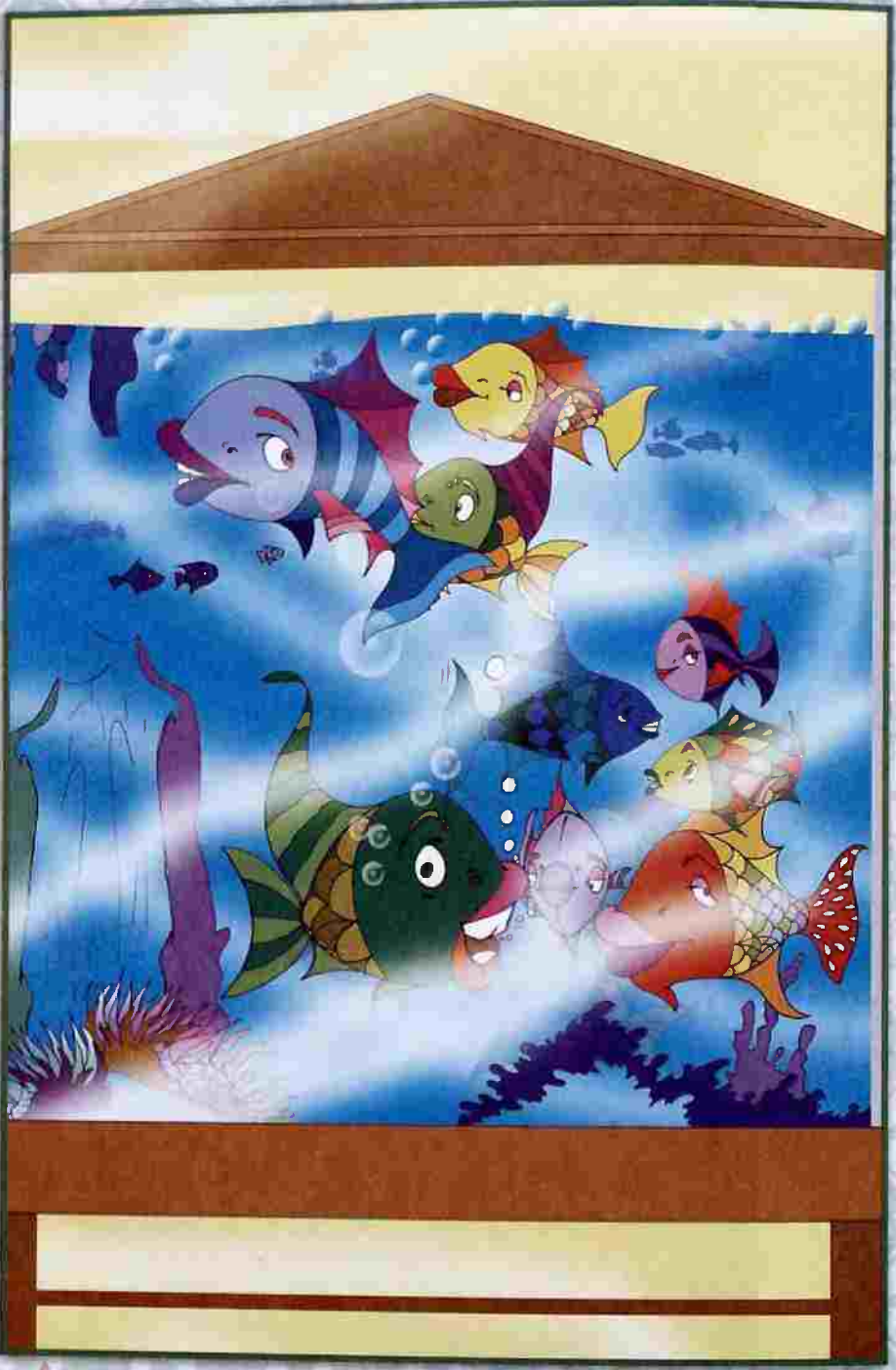

أجاب الجدُ :

- إن عليك يا بُنى العديد من المسئوليات ، من أهمها ما يلى :

أولاً : مسئوليتك نحو ربِّك عز وجل ، ونحو رسوله الكريم (ﷺ) ، فعليك أن تؤدى الفرائض من صلاة وصيام وغير ذلك ، وأن تطيع ربك ، وأن تحب الرسول (ﷺ) وتجعله قدوة لك فى أقوالك وأفعالك .

ثانيًا : مسئوليتك نحو نفسك ، فأنت مسئول عن بدنك ، فيجب أن تعتدل فى طعامك وشرابك ، وأن تكون نظيف الجسم والثياب ، وأن تكون حسن الهيئة ، وأنت مسئول كذلك عن طلب العلم فيجب عليك أن تستذكر دروسك ، وتتقن علومك ، وأن تؤدى واجباتك الدراسية على أكمل وجه .

ثالثًا : مسئوليتك نحو والديك وأهلك وأقربائك ، فيجب أن تكون بارًا بوالديك ، مطيعًا لهما ، وأن تدعو لهما بكل خير ، وأن تصل رحمك ، وأن تكون حسن الخلق معهم .

رابعًا : مسئوليتك نحو مدرستك فتحافظ عليها ، ونحو معلميك فتحترمهم وتقدر لهم حُسن صنيعهم فى تعليمك وتنمية قدراتك العقلية وتهذيب أقوالك وأفعالك .

خامسًا : مسئوليتك نحو جيرانك ، فتحسن إليهم ، وتعاملهم معاملة الأهل ، وتخلص لهم النصيحة والمعونة .

سادسًا : مسئوليتك نحو مجتمعك ، فيجب أن تتحلى بخلق حسن مع الجميع .

سابعًا : مسئوليتك نحو أمتك الإسلامية ، فتعرف أخبارها ، وتدعو لها بالتقدم والازدهار ، وأن ينصرها الله على أعدائها .

وسعد كل من « عمر » و « مريم » بهذه المعلومات والمعارف التى اكتسباها عن القيمة الدينية « تحمل المسئولية » .

تقدير العلم والعلماء

شاهدت العائلة فى التلفاز الاحتفال بعيد العلم ، واشتمل الحفل على عدة فقرات ، منها كلمات ألقاها كبار القادة مدحوا فيها العلم ووضحوا أهميته فى تقدم الأمم والبشرية كلها ، وحيُّوا العلماء الذين يبذلون الجهود المضنية لاكتشاف الحقائق والمعارف التى تنير حياة البشرية جمعاء . وفى نهاية الحفل تم تكريم بعض العلماء المتميزين فى مجالات العلم المتنوعة ، ومنحهم شهادات التقدير اللائقة لإنجازاتهم ، مع مكافآت مالية كبيرة .

وبعد مشاهدة الحفل ، قال « عمر » :

- ما أجمل هذا الحفل ! أتمنى فى المستقبل أن أكون مثل هؤلاء العلماء .

ابتسمت « مريم » وقالت :

- وأنا كذلك ، أتمنى أن أكون مثلهم .

قال الجدُّ :

- بإذن الله تعالى .. إن العلم يا أحفادى الأعزاء أساس حياتنا الدنيا ، وأساس حياتنا الآخرة ، لذا فقد كانت أولى كلمات القرآن الكريم : ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ۞ خلق الإنسان من علق ۞ اقرأ وربك الأكرم ۞ الذى علم بالقلم ۞ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ (العلق / ١ - ٥) .

والعلماء أشخاص تدربوا فى ميادين العلم المتنوعة ، وتعمقوا فيها ، واكتشفوا القواعد والقوانين والنظريات العلمية التى أتاحت كل هذا التقدم الذى نعيشه .

وتابعت الجدّة الحديث فقالت :

- وبجانب علماء المادة ، هناك أيضًا علماء الدين : علماء العقيدة والسُّنّة والسيرة والشريعة وأصول الدين .

فعلماء الدنيا والدين نماذج عالية شامخة وراسخة فى العلم والتقوى ، وأعلام بارزة فى دنيا الناس يسير الناس على هديهم ، ويجتهدون فى اقتفاء آثارهم ، وتتبع خطاهم علمًا وعملاً ودعوة ومنهاجًا . إن تقدير مكانة العلم والعلماء إنما ينبع من

عيد العلم
تحت شعار
عيد العلم

تعظيم الشريعة الإسلامية للعلم والعلماء ، يقول الله تعالى : ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب ﴾ (الزمر/ ١٠) .

قال « عمر » متسائلاً :

- وماذا عن فضل العلم والعلماء يا جدّى العزيز ؟

أجاب الجدُّ :

- بالنسبة لفضل العلم يا بُنىّ فإن :

- العلم مهذّب للنفوس ، فهو يزكّيها ويرشدها إلى كل قول سديد وعمل رشيد .
- العلم يورث خشية الله تعالى .
- العلم يؤدى إلى مزيد من طلب العلم .
- العلم أفضل الجهاد .
- وهو فضل من الله . عز وجل . قال الرسول (ﷺ) : « من يُرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين » .
- العلم مقدم على العبادة ، فإن من سار فى درب العلم يسّر الله عليه طريق الجنة .

أما بالنسبة لفضل العلماء يا « عمر » فإن :

- العلماء ورثة الأنبياء وأهل الفضل والذكر .
- ويكفى العلماء شرفًا أن الله تعالى مدحهم وأثنى عليهم ورفعهم درجات ، قال تعالى : ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ (المجادلة / ١١) .
- لا ينقطع عمل العالم بموته ، قال الرسول (ﷺ) : « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث » ، وذكر منها : « علم ينتفع به » .
- العلماء يستغفر لهم كل شىء ، قال النبى الكريم (ﷺ) : « صاحب العلم يستغفر له كل شىء حتى الحوت فى البحر » .

وسعد كل من « عمر » و « مريم » بهذه المعارف التى اكتسباها عن قيمة « تقدير العلم والعلماء » .

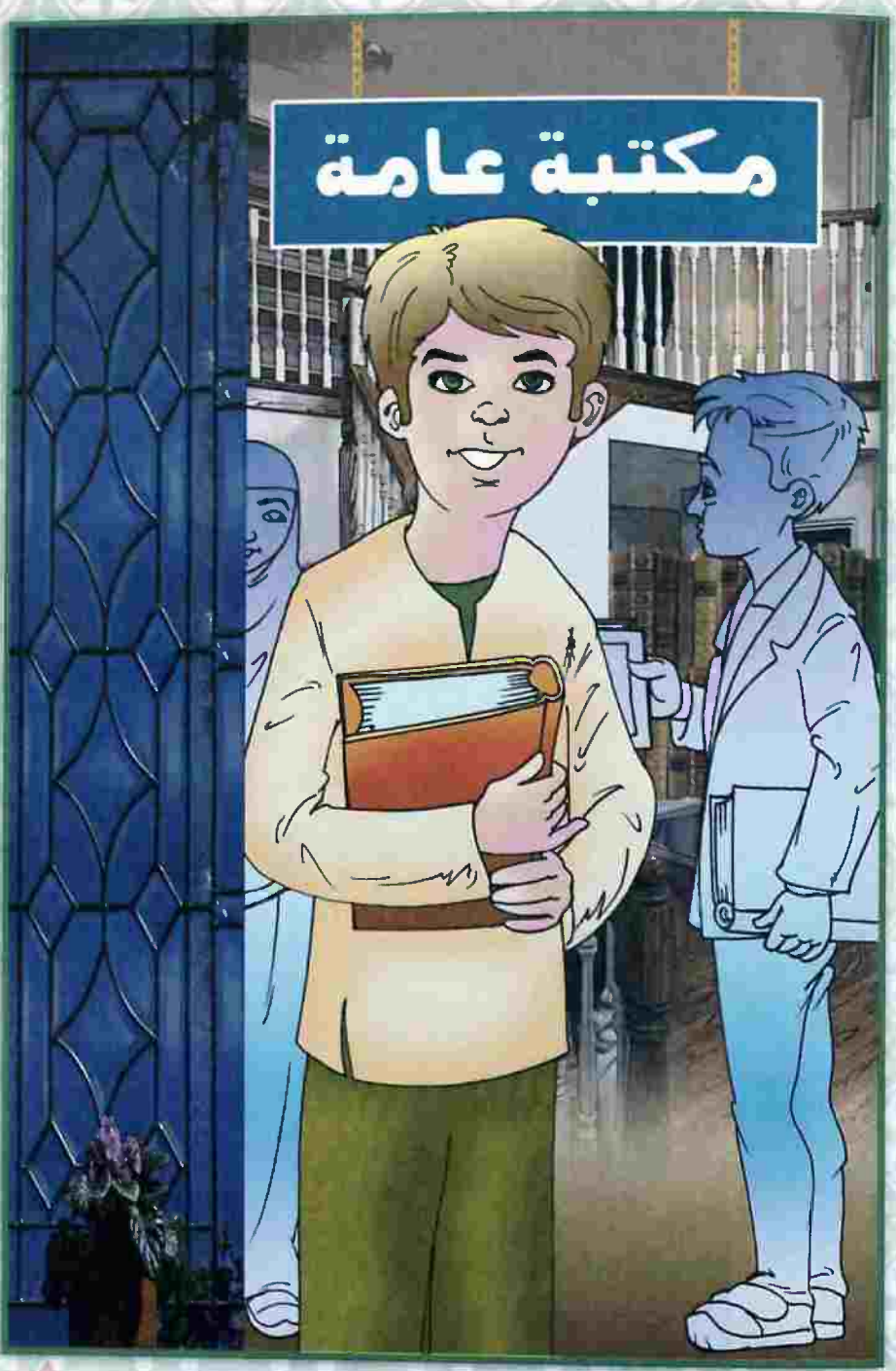
مكتبة عامة

الحرية

حكت « مريم » عن صديقتها « زينة » التى جاءت إلى المدرسة وهى حزينة ، ولما استفسرت « مريم » منها عن سبب حزنها ، أخبرتها بأنها عندما كانت تضع الحبوب لإطعام العصافير التى ترعاها فى قفصها ، انطلق عصفور منها إلى خارج القفص وطار بعيدًا خارج المنزل ، وتساءلت « زينة » فى حزن :

- لماذا فعل هذا العصفور ذلك ، وأنا أهتم بكل العصافير وأرعاها ، وأمدّها بالغذاء والماء ؟

قال الجدُّ :

- إنها الحرية يا بُنيّتى ، فهذا العصفور قد خلقه الله حرًا يطير من شجرة إلى أخرى ومن مكان لآخر ، أما طعامه وشرابه فقد كفله الله له ، يقول تعالى : ﴿ وما من دابّة فى الأرض إلاّ على الله رزقها ﴾ (هود / ٦) . فالحرية قيمة أساسية للحياة .

تساءل « عمر » قائلاً :

- إذا كانت الحرية قيمة أساسية للحياة ، فما معنى الحرية يا جدّى العزيز ؟

أجاب الجدُّ :

- الحرية يا بُنىّ هى قدرة الإنسان على فعل الشىء أو تركه بإرادته الذاتية ، وهى مَلَكَةٌ خاصة يتمتّع بها كل إنسان عاقل .

وأكملت الجدّة فقالت :

- الحرية يا أحفادى الأعزاء جزء من الفطرة البشرية التى وُجدت فى الإنسان منذ ميلاده ، فهو يرفض الخضوع والرضوخ لإرادة الآخرين ؛ لأن لديه إرادة حرة خاصة به .

وقد جعل الإسلام الحرية حقًا من الحقوق الطبيعية للإنسان ، فلا قيمة لحياته بدون حرية ؛ لأنه حين يفقد هذه الحرية يموت داخليًا ، وإن كان فى

ظاهر الأمر يعيش ويأكل ويشرب . ولقد بلغ من تعظيم الإسلام للحرية أن جعل « العقل الحر » هو السبيل إلى إدراك وجود الله تعالى . قال تعالى : ﴿ لا إكراه فى الدين ... ﴾ (البقرة / ٢٥٦) .

قالت « مريم » :

- ولكن إذا تركنا كل إنسان يفعل ما يشاء ، فربما يضر نفسه أو غيره ، أليس كذلك ؟

رد الجدُّ بسرعة :

- بلى يا بُنيتى .. فحرية الفرد ليست مطلقة ، فهناك شروط لهذه الحرية أهمها ما يلى :

- ألا تؤدى حرية الفرد أو حرية الجماعة إلى تهديد سلامة النظام العام للمجتمع .
- ألا تؤدى حرية الفرد إلى الإضرار بحرية الآخرين .
- أن يكون هناك توازن بين حرية الفرد وحرية الجماعة ، فكلاهما له حق محفوظ .

تساءلت « مريم » :

- وهل هناك أنواع لحرية الفرد ؟

أجابت الجدّة :

- نعم يا « مريم » فهناك حرية متعلقة بحقوق الفرد المادية ، مثل : الحرية الشخصية ، وحرية التنقل والسفر ، وحرية اختيار المسكن أو العمل المناسب له ، وحرية التملك . وهناك حرية متعلقة بحقوق الفرد المعنوية ، مثل : حرية العقيدة ، وحرية إقامة الشعائر الدينية ، وحرية الرأى ، وحرية السياسة .

وسعد كل من « عمر » و « مريم » بكل هذه المعارف والمعلومات التى اكتسباها عن قيمة « الحرية » .

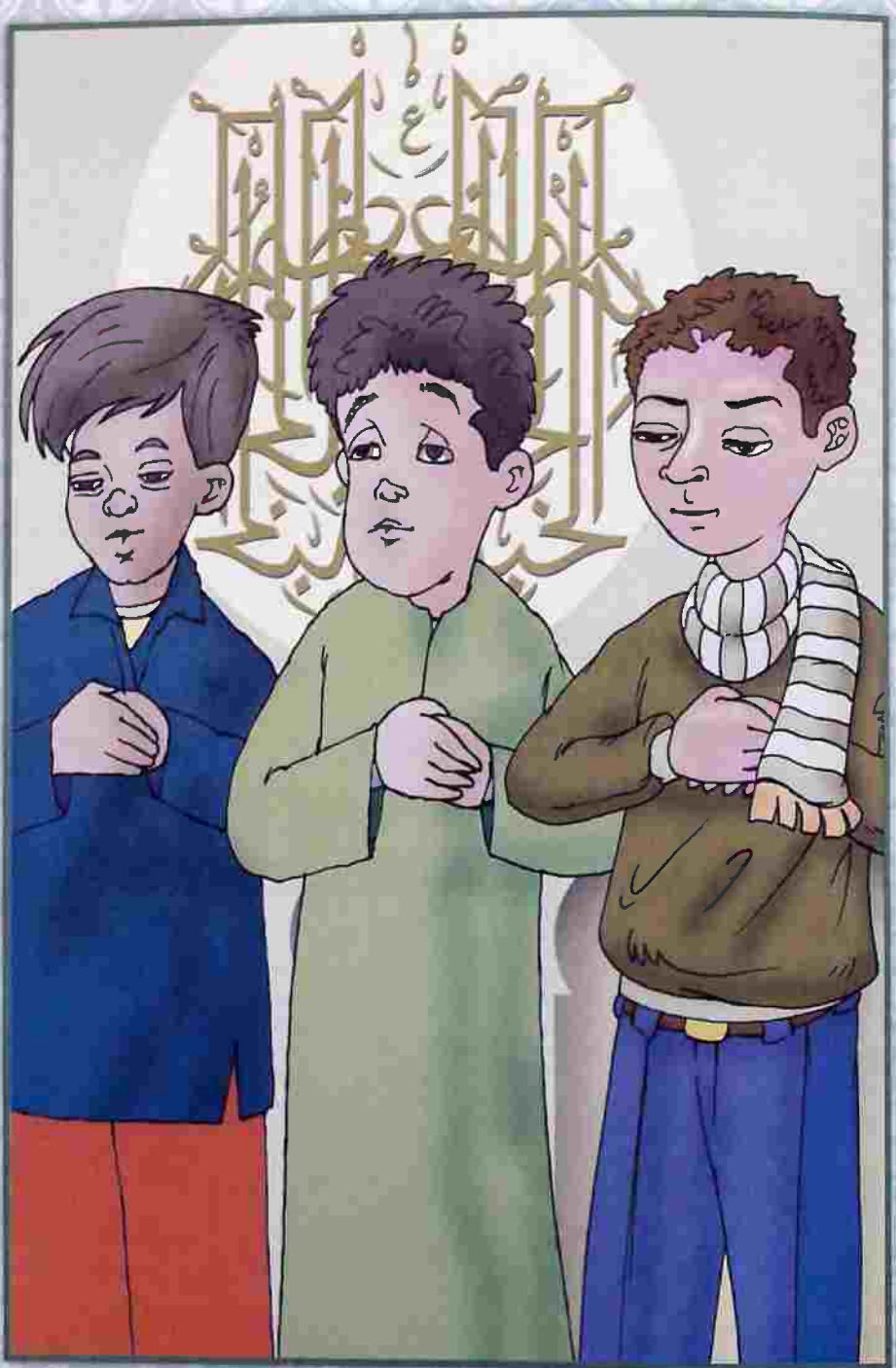

أدب الاختلاف

سمع الجدُّ والجدّة أصواتًا عالية ، وانفعالات صارخة صادرة من « عمر » و « مريم » ، تدلُّ على اختلافهما حول أمر ما . وعندما زادت حدة الانفعالات وعلت الأصوات ، ناداهما جدّهما فلبيا النداء وعلى وجهيهما حمرة الغضب ؛ قال لهما الجدُّ :

- ما هذه الأصوات العالية ؟ وفيم كان اختلافكما ؟

ردّت « مريم » وهى مازالت منفعلة :

- كنت أشاهد أحد أفلام الكارتون فى التليفزيون ، وفى أثناء متابعتى لأحداث الفيلم ، إذ بأخى « عمر » يغيّر القناة التليفزيونية إلى قناة أخرى ليشاهد برنامجًا رياضيًا .

التفت الجدُّ إلى حفيده قائلاً :

- ماذا تقول فى شكوى أختك يا « عمر » ؟

أجاب « عمر » فى محاولة لتبرير تصرُّفه فقال :

- إننى مداوم على مشاهدة برنامج رياضى أسبوعى بإحدى قنوات التليفزيون ، وقد حان موعده الآن ، و « مريم » لا تريد أن تتنازل عن مشاهدة فيلم كارتونى رأته مسبقًا عدة مرات .

وتدخّلت الجدّة فى النقاش فقالت :

- وما الداعى لهذا الجدل والشجار ؟! يجب عليكما أن تتحليا بأدب الاختلاف!!

وفى وقت واحد ، ونَفَس واحد قال كل من « عمر » ، و « مريم » فى تعجُّب :

- أدب الاختلاف !!!

قال الجدُّ :

- نعم يا أحفادى الأعزاء ، يجب عليكما . بل على الجميع . أن يتحليا بقيمة خلقية عالية هى أدب الاختلاف .

تساءلت « مريم » :

- وما معنى أدب الاختلاف يا جدّى العزيز ؟

أجاب الجدُّ قائلاً :

- معنى أدب الاختلاف يا بُنيَتى أن أحترم الذى يجادلنى فى كل ما يقول ويطرح ويفكر ، وأن أنطلق فى محاورته من نقاط الاتفاق ، لا من نقاط الخلاف ، وأن أكون مقتنعًا فى داخلى بأن رأيى صواب يحتمل الخطأ ، ورأى الآخر خطأ يحتمل الصواب .

لقد اقتضت مشيئة الله - عز وجل - أن يخلق الناس جميعًا مختلفين ، قال تعالى : ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين ﴾ (هود/١١٨) . وهذا الاختلاف هو من ثوابت نظام الخلق ، وقانون تعيش فى دائرته جميع المخلوقات ، فالاختلاف أمر طبيعى فى هذه الحياة يقرره القرآن الكريم ويصدقه الواقع والتاريخ .

تساءل « عمر » قائلاً :

- ما الذى يجب علىّ عمله لأتحلى بأدب الاختلاف ؟

أجابت الجدّة :

- هناك يا « عمر » مجموعة من الضوابط الأخلاقية مرتبطة بأدب الاختلاف أهمها ما يلى :

- احترام الآخر : وهذه من أساسيات التعامل بين الأفراد ، وهى ليست مرتبطة بحالة الاختلاف فقط ، وإنما هى من حقوق المسلم على أخيه قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرًا منهم ... ﴾ (الحجرات / ١١) .
- عدم سوء الظن بالآخر : قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن إن بعض الظن إثم ﴾ (الحجرات / ١٢) ، فيجب حُسن الظن بالآخر .
- التماس العذر للآخر ، وعدم تصيّد أخطائه .
- الرفق فى التعامل مع الآخر ، وعدم غيبته ؛ فالرفق أصل من أصول الدعوة ، ومبدأ من مبادئ الشريعة ، علينا أن نأخذ به عند اختلافنا مع الآخرين . وفى كل حياتنا . وأن نبتعد عن الغيبة التى حرمها الله تعالى .

واعتذر كل من « عمر » و « مريم » عما بدر منهما ، وتعاهدا على أن يتحليا بـ « أدب الاختلاف » .

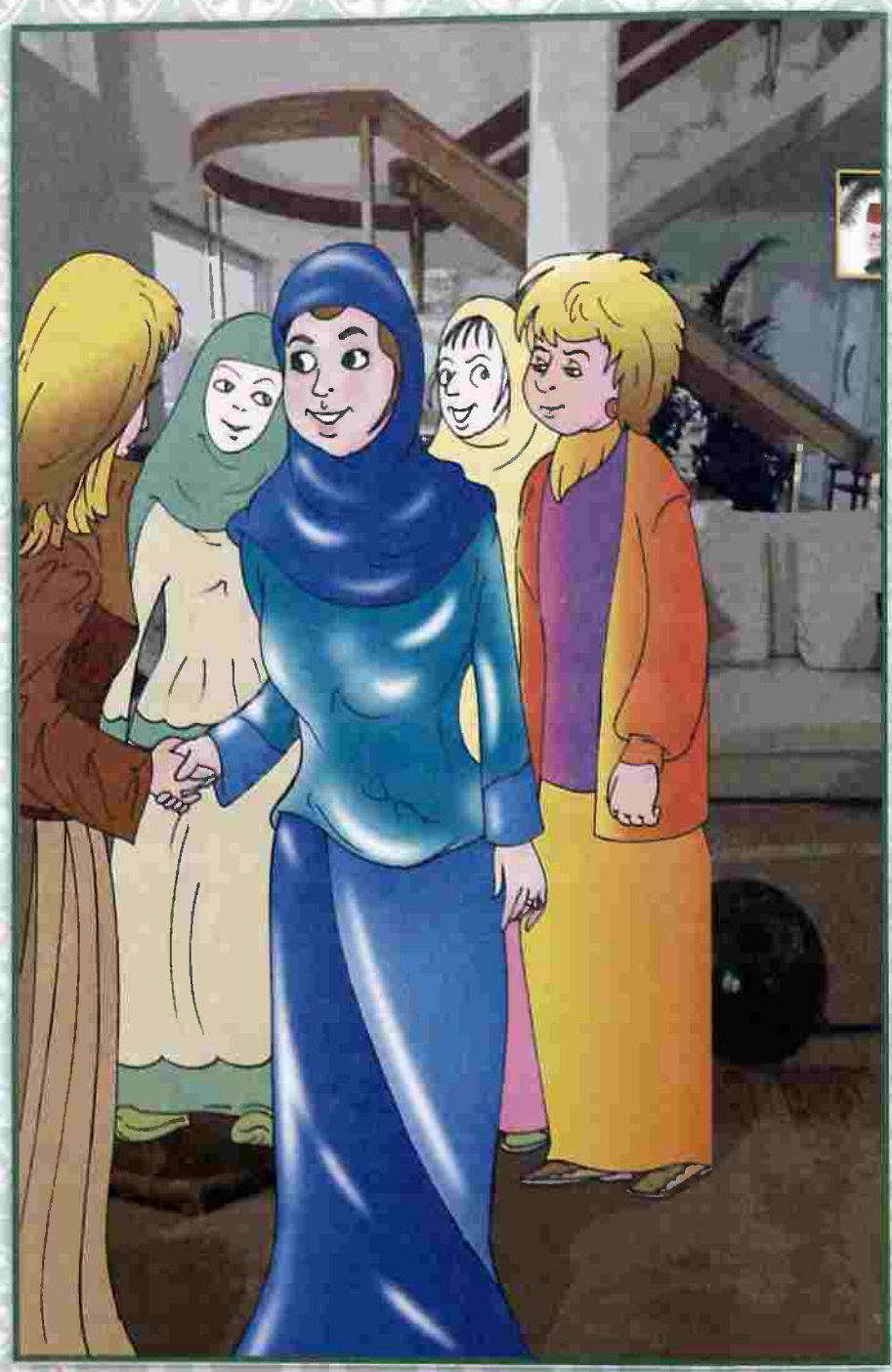

الحياء

قالت « مريم » لجدّتها :

- ألاحظ يا جدّتى الحبيبة تكرار التوجيهات والإرشادات لنا نحن التلميذات. سواء داخل الأسرة أو فى المدرسة . بألا نرفع صوتنا فى أثناء الحديث ، وأن نلتزم بملابس محتشمة ، وأن نلتزم الهدوء والسكينة فى أثناء تحركاتنا ، فلم تكرار التأكيد على ذلك ؟

ابتسمت الجدّة وقالت :

- حبيبتى « مريم » .. أنت فتاة صغيرة ، ويجب أن تكتسبى قيمة « الحياء » منذ الصغر .

وفى دهشة تساءلت مريم قائلة :

- الحياء .. وما معنى الحياء يا جدتى ؟

أجابت الجدة :

- الحياء يا بُنيّتى هو أن تخجل النفس من أن تفعل العيب ، أو تقع فى الخطأ . والحياء بتعبير آخر هو الامتناع عن فعل كل قبيح ، وكل ما لا يقبله الذوق السليم .

وأكمل الجدُّ الحديث فقال :

- ويُعدّ الحياء دليلاً صادقًا على مقدار ما يتمتع به الإنسان من أدب وإيمان ، قال رسول الله (ﷺ) : « الحياء شعبة من الإيمان » ، وقال : « الحياء لا يأتى إلا بخير » ، وجاء فى حديث آخر : « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » .

وتساءل « عمر » :

- وهل على الرجال والأولاد أن يتحلّوا بقيمة الحياء ؟

رد الجدُّ :

- نعم يا بُنَىّ يجب على الجميع أن يتحلّوا بالحياء تأسيًا برسول الله (ﷺ) الذى ضرب بأقواله وأفعاله المثل الأعلى فى الحياء .

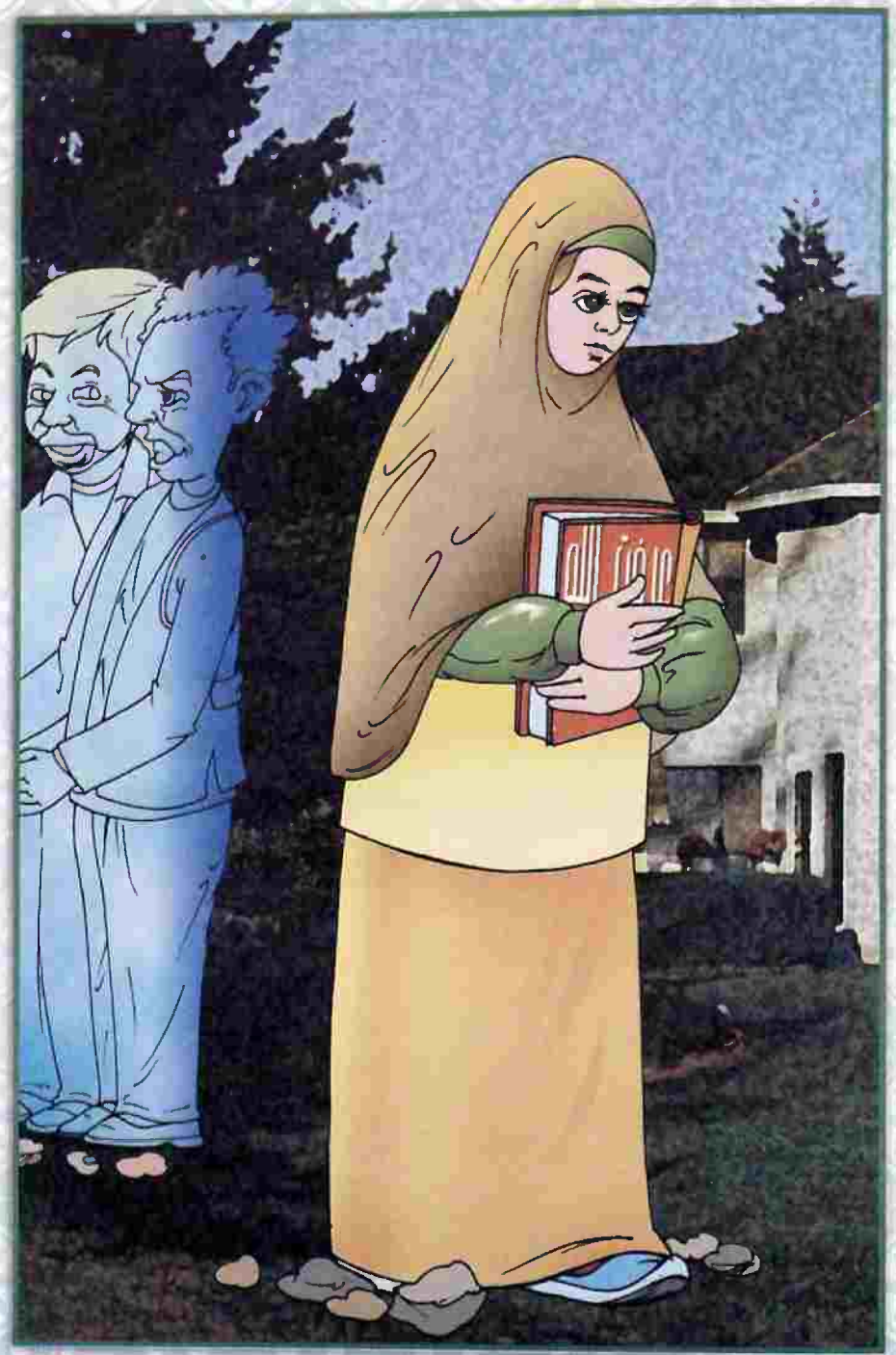

وخلق الحياء لا يمنع المسلم من أن يقول الحق ، أو يطلب العلم ، أو يأمر بمعروف ، أو ينهى عن منكر ، فكل هذا لا حياء فيه ، وإنما على المسلم أن يفعل كل ذلك بأدب وحكمة فهو مثلاً يطلب العلم ولا يستحى من السؤال عما لا يعرفه .

قالت « مريم » متسائلة :

- وماذا عن أنواع الحياء ؟

أجابت الجدّة :

- هناك أنواع للحياء : الحياء من الله تعالى ، والحياء من الناس ، والحياء من النفس .

وحياء الإنسان من الله - سبحانه وتعالى - هو أعلى درجات الحياء ، ويكون بامتثال أوامره - عز وجل - وترك نواهيه ، وهنا يكون الحياء دليلاً على صحة الدين وقوة الإيمان .

أما حياء الإنسان من الناس فيكون بالكف عن أذاهم ، ورعاية حقوقهم ، ومراعاة مشاعرهم ، الأمر الذى يؤدى إلى زيادة الثقة والمحبة والمودة بين المجتمع .

وأما حياء الإنسان من نفسه فيتحقّق بأن يجعل الإنسان الحياء حكمًا عليه فى كل ما يقوم به من أعمال سرًا وعلانية ، فإذا ما أراد القيام بعمل ما ، ورآه موافقًا لطاعة الله ورضاه فعله ، وإذا رآه مخالفًا لذلك تجنّبه وتحاشاه .

وإذا اكتمل حياء الإنسان من وجوهه الثلاثة وهى : حياؤه من الله ، وحياؤه من الناس ، وحياؤه من نفسه ، فقد اكتملت فيه أسباب الخير وانتفت عنه أسباب الشر .

وكم كانت سعادة كل من « عمر » و « مريم » بكل ما اكتسباه من معارف ومعلومات عن قيمة « الحياء » .

الشهامة

عندما كان « عمر » يحكى تفاصيل يومه المدرسى للعائلة ، توقف قليلاً ثم قال :

- قرأت اليوم فى حصة المطالعة الحرة قصة بديعة أعجبتنى كثيرًا ، وهى تحكى أن فارسًا تم إيداعه السجن لظن أمير البلدة أنه أخطأ فى أمر ما . وفى هذه الآونة هجم جيش من الأعداء على البلدة ، فقاومهم الأمير وأتباعه ، ولكن الأعداء كانوا أشد قوة وأكثر عددًا ، فتراجع الأمير وأتباعه أمام هجوم الأعداء الكاسح ، وباتت الهزيمة وشيكة . وعلم الفارس فى سجنه بما يحدث ، فتوسَّل إلى السجّان أن يسمح له بالخروج من السجن ليسهم فى صد هجوم الأعداء ، وتعهَّد بأن يعود فورًا إلى السجن بعد أن ينتهى من مهمته ، فوافق السجّان بعد تردد ، واشترط على الفارس أن يُخفىَ وجهه بلثام حتى لا يعرفه أحد . فوافق الفارس وخرج من سجنه مُلثَّمًا راكبًا فرسه ومُشهرًا سيفه ، واتجه إلى أرض المعركة ، وهجم على جيش الأعداء وهو يصيح : الله أكبر ... الله أكبر وأخذ يقاتلهم بكل جسارة وهم يهربون من أمامه فى فزع ورعب شديدين . ولم يصدق الأمير وأتباعه ما يحدث ، وعادت الثقة إلى نفوسهم فأقبلوا يقاتلون الأعداء خلف الفارس الملثَّم .

وانتصر الأمير وأتباعه على الأعداء وهزموهم شر هزيمة ، وعاد الفارس مسرعًا إلى سجنه دون أن يدرى أحد مَنْ هو . وعندما علم الأمير بأن الفارس الملثَّم الذى حوَّل دفة المعركة لصالحه هو نفسه الفارس السجين ، أخرجه من السجن ، وعفا عنه ، وأعطاه مكافأة مالية كبيرة ، وجعله قائدًا لجيشه .

ابتسم الجدُّ وقال :

- هذه هى الشهامة يا « عمر » .

تساءل « عمر » :

- وما معنى الشهامة ياجدى العزيز ؟

أجاب الجدُّ :

- الشهامة يا بُنىّ قيمة خلقية عالية ، يحرص من يتحلى بها على أن يقوم بأمور وأعمال عظيمة تستوجب الذكر الجميل والثناء الجزيل ، وذلك دون أن يطلب أحد منه ذلك . فهذا الفارس السجين لم تُطلب منه المساعدة ، ولكن شهامته ونفسه المحبة للعطاء أبت أن تستكين فقام وفعل ما فعل . فإذا كان المحسن هو الذى يعطى من يلجأ إليه ويساعد من يطلب منه المساعدة ، فإن الشهم يعطى المحتاج ويساعد الضعيف دون أن يُطلب منه ذلك ، بل فقط لمجرد شعوره بأنه فى حاجة إلى مساعدة .

وأكملت الجدّة الحديث عن الشهامة فقالت :

- ومن صور الشهامة الكثيرة والمتعددة : أنه عندما تتعطّل سيارة فى الطريق ، ويحاول سائقها أن يدفعها بعيدًا عن حركة السيارات فى الطريق ، فمن الشهامة أن تسرع لمساعدته . وأيضًا كل من يتبرع بدمه من غير أن يُطلب منه إنقاذًا لحياة مريض .

فكل من ينجد المكروب ، ويغيث الملهوف ، ويعين الضعيف ، من تلقاء نفسه ، فقد تحلّى بالشهامة التى تدل على علو الهمة .

وسعد « عمر » ، و « مريم » بما عرفاه من معلومات عن قيمة « الشهامة » .

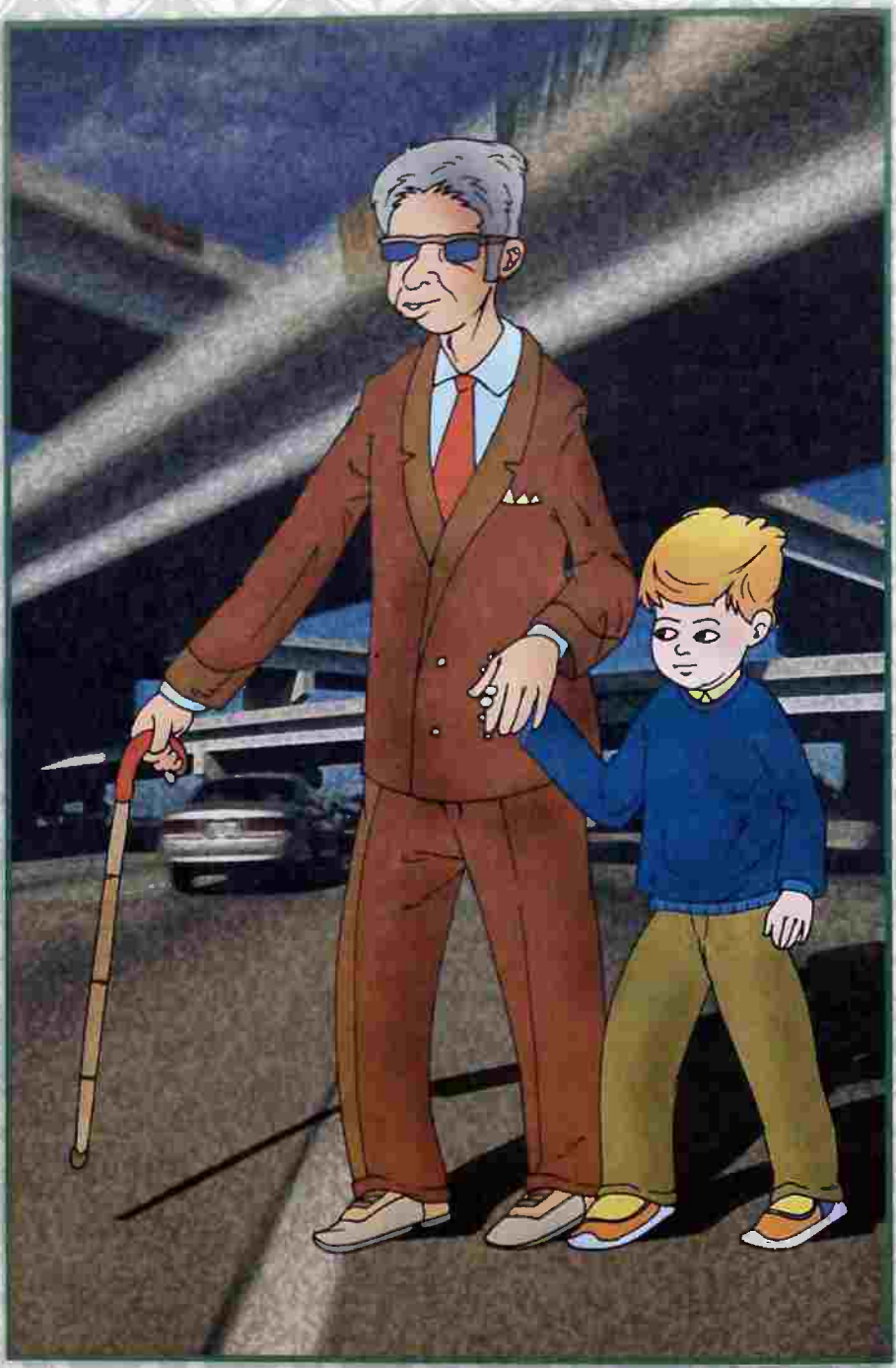

الأمـــل

بعد مشاهدة نشرة الأخبار فى التليفزيون ، والتى كانت تحمل أخبارًا عن الزعيم الأفريقى « نيلسون مانديلا » رئيس جمهورية جنوب أفريقيا الأسبق ، قالت الجدّة :

- عجيب أمر هذا الرجل ، لقد تحمّل السجن والمنفى لأكثر من سبع وعشرين سنة ، ثم خرج إلى الحياة قويًا قادرًا على التحدى ، وانتخب رئيسًا لبلده جنوب أفريقيا لعدة سنوات ، استطاع فيها أن يرتقى بها إلى طريق التقدم والرقى .

تساءل الحفيد « عمر » قائلاً :

- يا للغرابة أبعد كل تلك السنوات الطويلة فى السجن ، يبقى بهذه الإرادة ليعتلى رئاسة بلاده !! كيف ؟

أجاب الجدُّ :

- إنه الأمل يا بُنى ، الأمل وعدم الاستسلام لليأس هو الذى أوصله لذلك .

قالت « مريم » :

- الأمل !! وما معنى الأمل يا جدّى العزيز ؟

رد الجدُّ قائلاً :

- الأمل يا بُنيّتى هو انشراح النفس فى وقت الضيق والأزمات ، حين يرجو الإنسان من ربه الفرج واليسر لما أصابه ، فلقد وعد الله . عز وجل . عباده باليسر فى وقت العسر فقال تعالى : ﴿ فإن مع العسر يُسرًا ۞ إنّ مع العسر يُسرًا ﴾ (الشرح / ٥ ، ٦) .

يُحكى أن قائدًا هُزم فى إحدى المعارك ، فسيطر اليأس عليه ، وترك جنوده وذهب إلى مكان خال فى الصحراء وجلس إلى جوار صخرة كبيرة ، وبينما هو على تلك الحال ، إذ رأى نملة صغيرة تجرُّ حبّة قمح وتحاول أن تصعد بها إلى بيتها فى قمة الصخرة ، ولما اقتربت من بيتها سقطت منها حبة القمح على الأرض ، فعادت النملة إلى حمل الحبّة مرة أخرى وصعدت بها إلى بيتها ، ولكن الحبّة سقطت منها عدة مرات ، وفى كل مرة تعاود النملة محاولاتها ، حتى نجحت

أخيرًا فى مهمتها ، والقائد يراقبها فى اهتمام شديد ويتابع محاولاتها التى تدل على الأمل والرغبة فى النجاح ، فنهض من مكانه وقد ملأه الأمل والعزيمة ، وعاد إلى جنوده فجمعهم ، وأعاد إليهم روح التفاؤل والإقدام ، وجهّزهم لخوض معركة جديدة ، وبالفعل انتصر القائد على أعدائه ، وكان سلاحه الأمل وعدم اليأس .

قال « عمر » :

- وما فضل الأمل على الإنسان يا جدّى العزيز ؟

رد الجدُّ قائلاً :

- الأمل يا بُنى يدفع الإنسان دائمًا للعمل ، ولولا الأمل لامتنع الإنسان عن مواصلة الحياة ومجابهة مصائبها وشدائدها ، ولسيطر اليأس على قلبه ، ولذلك قيل : اليأس سلّم القبر ، والأمل نور الحياة .

والمسلم الحق إذا أخطأ فلا ييأس من رحمة الله ؛ لأن الأمل فى عفو الله هو الذى يدفعه إلى التوبة ، قال تعالى : ﴿ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعًا إنه هو الغفور الرحيم ﴾ (الزمر / ٥٣) .

وأكملت الجدّة الحديث فقالت :

- ولولا الأمل لما تحقّقت كل الإنجازات التى وصلت إليها البشرية ، وذلك لأن أى عالِم أو مخترع لم يتمكن من تحقيق إنجازه من أول مرة فى أغلب الأحيان، وإنما حاول مرة تلو الأخرى دون يأس أو ملل ، ولذلك قيل : الأمل ينمى الطموح والإرادة ، واليأس يقتلهما .

وسعد « عمر » ، و « مريم » بكل المعارف والمعلومات التى اكتسباها عن قيمة « الأمل » .

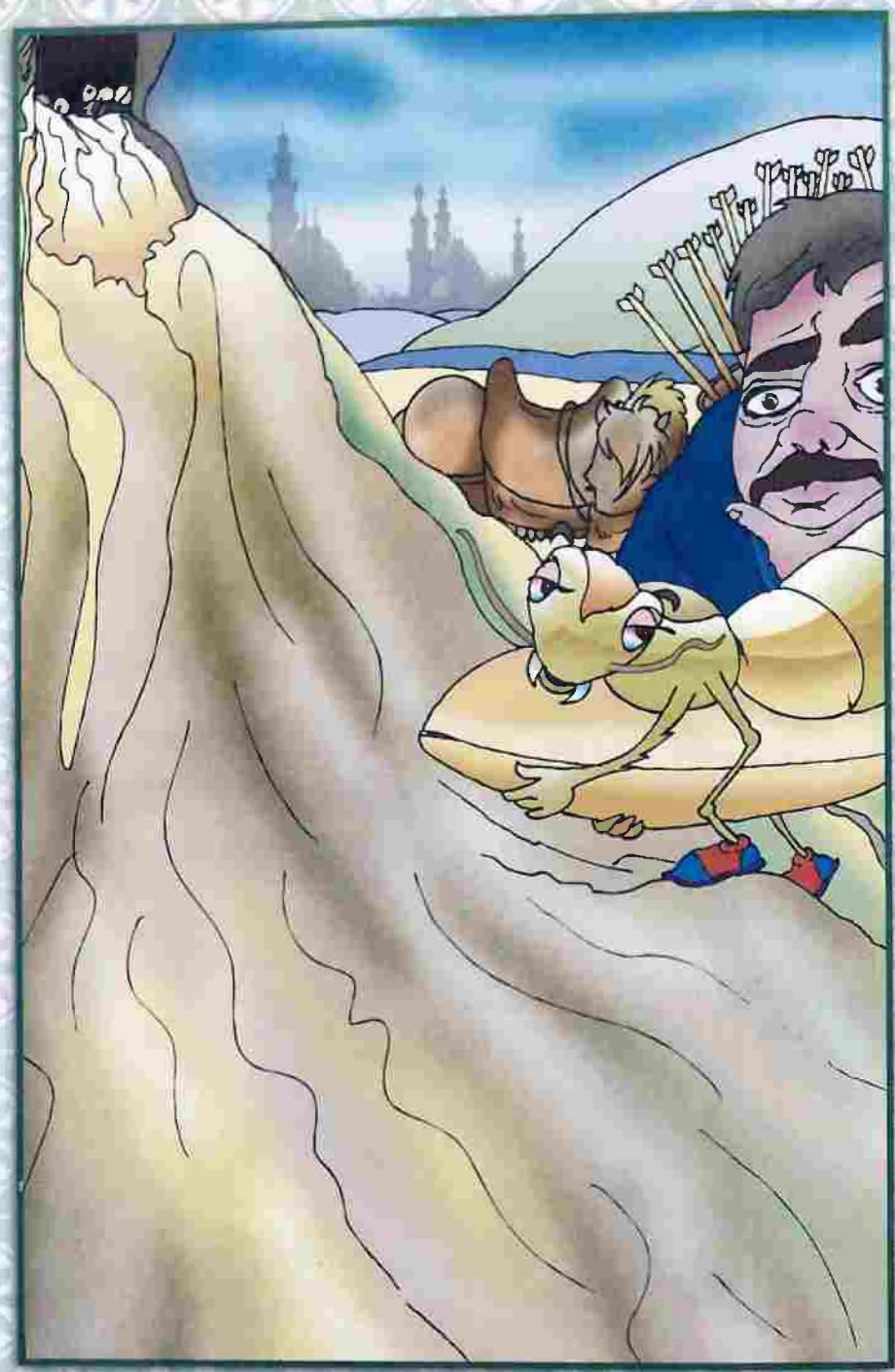

كتمان السر

جاءت الحفيدة « مريم » إلى جدّتها وقالت لها :

- اليوم يا جدّتى الحبيبة قالت لى صديقتى « لمياء » سرًا يخص أسرتها وأوصتنى ألاّ أخبر أحدًا بهذا السر .

قالت الجدّة :

- وما هو هذا السر يا « مريم » ؟

ردت « مريم » بسرعة :

- لا يا جدّتى أنا لا أستطيع أن أبوح لك بسر صديقتى ، فلقد أعطيتها عهدًا بألا أبوح بسرها لأحد .

ابتسمت الجدة وقالت :

- أحسنت يا « مريم » يا حبيبتى .. فمن صفات المسلم الحق كتمان السر .

تساءل « عمر » قائلاً :

- وما معنى كتمان السر ؟

أجاب الجدُّ :

- كتمان السر يا بُنىَ هو حفظه فى القلب ، وذلك بعدم ذكره أو ترديده حتى لا يطّلع عليه أحد من البشر ، أو هو عدم تحدث اللسان بشىء يحفظه القلب حتى لا يعرفه أحد . ومما قاله الحكماء فى كتمان السر وعدم إفشائه : « من أفشى سرّه أفسد أمره ، وأضعف الناس من ضعف عن كتمان سره » .

وكان رسول الله (ﷺ) إذا أراد القيام بغزوة ، فإنه لا يخبر أحدًا بوقتها ولا بمكانها حتى يجهّز الجيش ويستعد للقتال .

قالت « مريم » :

- وما فضل كتمان السرّ ؟

رد الجدّ :

- فضائل كتمان السرّ يا بُنيّتى عديدة من أهمها : قضاء الحوائج ، وإنجاح المقاصد ، وبلوغ الغايات ، قال رسول الله (ﷺ) : « استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان ، فإن كل ذى نعمة محسود » .

وتساءل « عمر » قائلاً :

- وهل كتمان السر جائز فى كل الأحوال ؟

أجابت الجدّة :

- لا يا بُنىّ فلا يجوز للمسلم أن يكتم شهادة ، أو يكتم علمًا ، أو يكتم عيبًا فى سلعة يبيعها .

وسعد كل من « عمر » و « مريم » بكل المعارف والمعلومات التى اكتسباها عن قيمة « كتمان السر » .

بين الناس فاحكموا بالعدل

صلة الرحم

أخبرت الجدّة كلاً من « عمر » و « مريم » بأنهم سوف يزورون خالتهما فى عطلة نهاية الأسبوع .

قالت « مريم » :

- أنا سعيدة يا جدّتى الحبيبة بهذه الزيارة ، فأنا دائمًا أسعد بزيارة أقاربى .

قالت الجدّة :

- أحسنت يا بُنيّتى ، فبالإضافة إلى سعادتك هذه بزيارة الأهل والأقارب ، فإن الله - تبارك وتعالى - سيكتب لك ثوابًا عظيمًا على ذلك : لأنك تقومين بـ « صلة الرحم » .

تساءلت « مريم » :

- وما معنى صلة الرحم يا جدّتى ؟

أجابت الجدّة :

- صلة الرحم هى التواصل مع الأهل والأقارب والإحسان إليهم ، وإيصال ما أمكن من الخير إليهم ، ودفع ما أمكن من الشر عنهم . وصلة الرحم واجبة على كل مسلم ، وقطيعتها تُعدّ من كبائر الذنوب .

وأول من يجب وصله : الوالدان ، قال تعالى : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانًا ﴾ (الإسراء / ٢٣) ، ثم تأتى بعد ذلك بقية الأسرة والأقارب ، ثم رحم المسلمين العامة ، قال تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ (الحجرات/ ١٠) ، فالمسلمون تجمعهم رحم عامة وهى رحم الإسلام .

قال « عمر » :

- وماذا يجب علىّ حتى أصل الرحم ؟

رد الجدُّ قائلاً :

- يمكن أن تصل رحمك يا بُنىّ بالعديد من الوسائل من أهمها : الزيارة ، والاستضافة ، والسؤال عنهم : بالهاتف ، أو بإرسال رسالة إليهم ، أو مساعدتهم

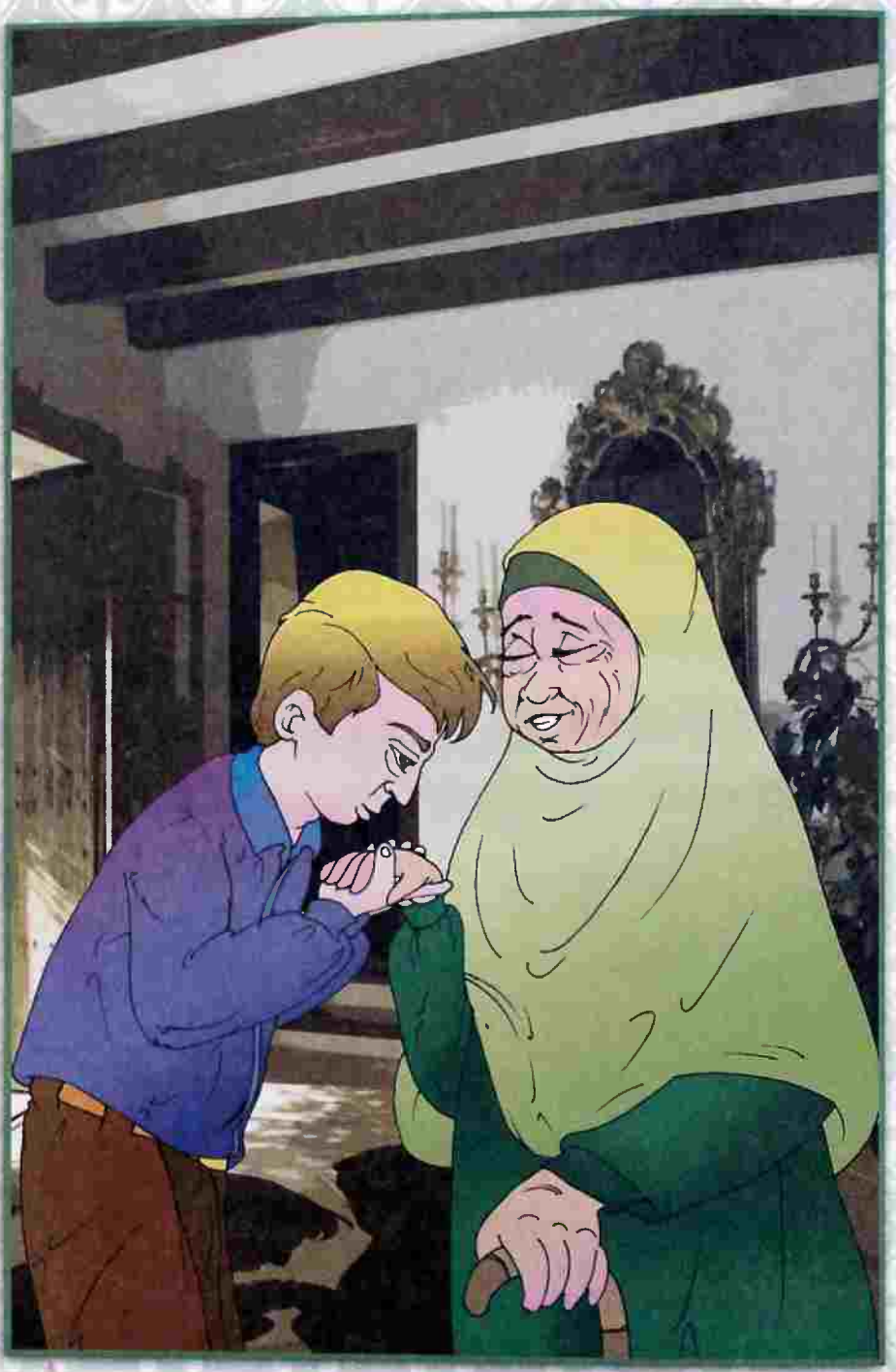

بالمال على سبيل الصدقة أو الهدية : يقول الرسول (ﷺ) : « إن الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة » . ومشاركتهم فى أفراحهم وأحزانهم ، وزيارة مرضاهم ، واتباع جنائزهم ، والدعاء لهم بكل خير ، وأن يصرف الله عنهم كل شر .

تساءلت « مريم » قائلة :

- وما جزاء من يصل رحمه يا جدّتى ؟

أجابت الجدّة :

- جزاء من يصل رحمه يا « مريم » :

- أن يرضى الله - عز وجل - عنه لأنه أمر بذلك حين قال : ﴿ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ﴾ (الرعد / ٢١) .
- دخول الجنة ، فصلة الرحم من أسباب دخول الجنة .
- الإيمان بالله واليوم الآخر ، فعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله (ﷺ) : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه » .
- صلة الرحم سبب لزيادة العمر وبسط الرزق ، قال الرسول (ﷺ) : « من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره . يطول عمره . فليصل رحمه » .
- كما أن صلة الرحم تدفع ميتة السوء .

وتعاهد كل من « عمر » و « مريم » مع جدّهما وجدّتهما بأن يلتزما دائمًا بقيمة « صلة الرحم » .

٢٨ بشاشة الوجه والنفس المرحة

حكى الحفيد « عمر » عن يومه الدراسى فقال :

- سعدت كثيرًا اليوم بدرس مادة العلوم الذى قدّمه لنا معلمنا العزيز « بدر الدين » الذى يتميز - علاوة على تمكنه من مادته العلمية - بأنه دائمًا ذو ابتسامة رقيقة ، ووجه بشوش ، ونفس مرحة .

قالت الجدّة :

- هذه قيمة ذات مكانة عالية فى الإسلام ، تلك الصفات التى وصفت بها معلمك يا « عمر » .

وفى تعجُّب تساءلت « مريم » قائلة :

- هل تعد بشاشة الوجه والابتسام من خلق الإسلام حقًا ؟

أجاب الجدُّ :

- نعم .. نعم يا بُنيَّتى ، فالمسلم الحق نقىّ السريرة ، صافى القلب ، بشوش الوجه . قال الرسول (ﷺ) : « لا تحقِّرن من المعروف شيئًا ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق » - أى بوجه بشوش - فبشاشة الوجه من الأخلاق الحسنة التى حضَّ عليها الإسلام ، وجعلها من الأعمال الصالحة التى تكسب صاحبها المثوبة والأجر .

وواصلت الجدّة الحديث فقالت :

- ومن هنا كان هدى الرسول الكريم (ﷺ) حيث قال : « تبسُّمك فى وجه أخيك صدقة » .

قال « عمر » :

- وماذا عن النفس المرحة وخفة الظل ؟

ردّ الجدُّ قائلاً :

- المسلم الحق يا بُنىَّ خفيف الظل ، نفسه مرحة مع الناس ، عشرته محبّبة ، يخالطهم ويمازحهم عندما يحسُن المزاح ، ويداعبهم عندما يحين وقت

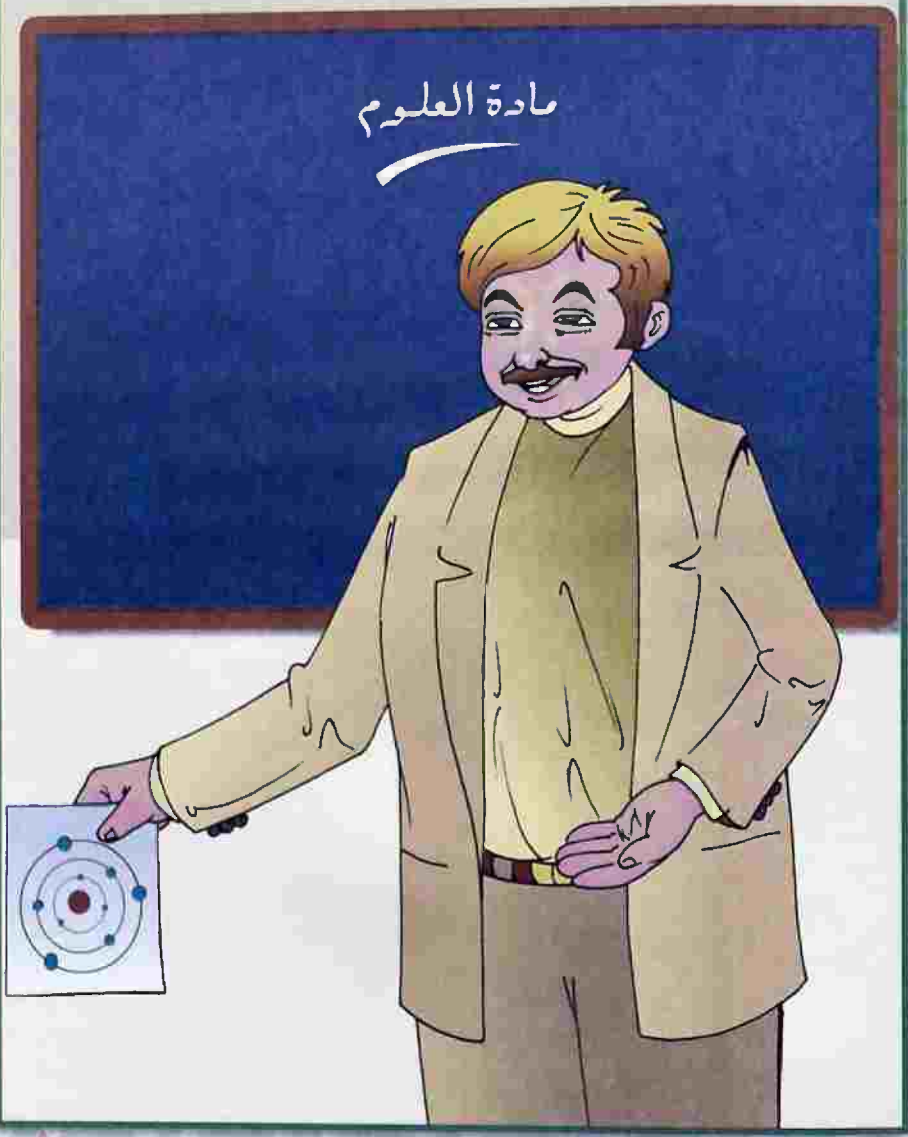
مادة العلوم

المداعبة ، وهو فى مزاحه لا يغلو ولا يشتط ولا يؤذى ، مثلما هو فى جدّه لا يقسو ولا يتزمت ، فمزاحه هو المزاح المشروع السمح الذى لا يخرج عن دائرة الحق ، كما كان شأن رسول الله (ﷺ) وصحابته الكرام فى مزاحهم ومداعبتهم .

وأكملت الجدّة قائلة :

- كان الرسول (ﷺ) يمزح ، ولكنه كان لا يقول فى مزاحه إلا حقًا . يُحكى أن عجوزًا جاءت للنبى (ﷺ) فقالت : « يا رسول الله ، ادع الله أن يُدخلنى الجنة » . فقال مداعبًا : « يا أم فلان ، إن الجنة لا تدخلها عجوز » . فولّت العجوز تبكى . فقال (ﷺ) : « أخبروها أنها لا تدخلها وهى عجوز ، بل تدخلها فتاة » . وإن الله تعالى يقول : ﴿ إنا أنشأناهن إنشاءً ۝ فجعلناهن أبكارًا ﴾ (الواقعة / ٣٥ ، ٣٦) .

وواصل الجدُّ الحديث فقال :

- وإن الإسلام يريد لأبنائه خفة الظل ، والنفس المرحة ، وعذوبة الابتسام ؛ لأنها صفات تكسب صاحبها شخصية دمثة محببة تستطيع أن تغزو القلوب وتؤثر فى النفوس ، فيسعد كل من يتصل بهذه الشخصية .

قال « عمر » مبتسمًا :

- سأجتهد دومًا أن أتحلى ببشاشة الوجه ، وخفة الظل ، والنفس المرحة .

ورددت « مريم » وهى تبتسم كذلك :

- وأنا أيضًا سأجتهد لأحقق ذلك .

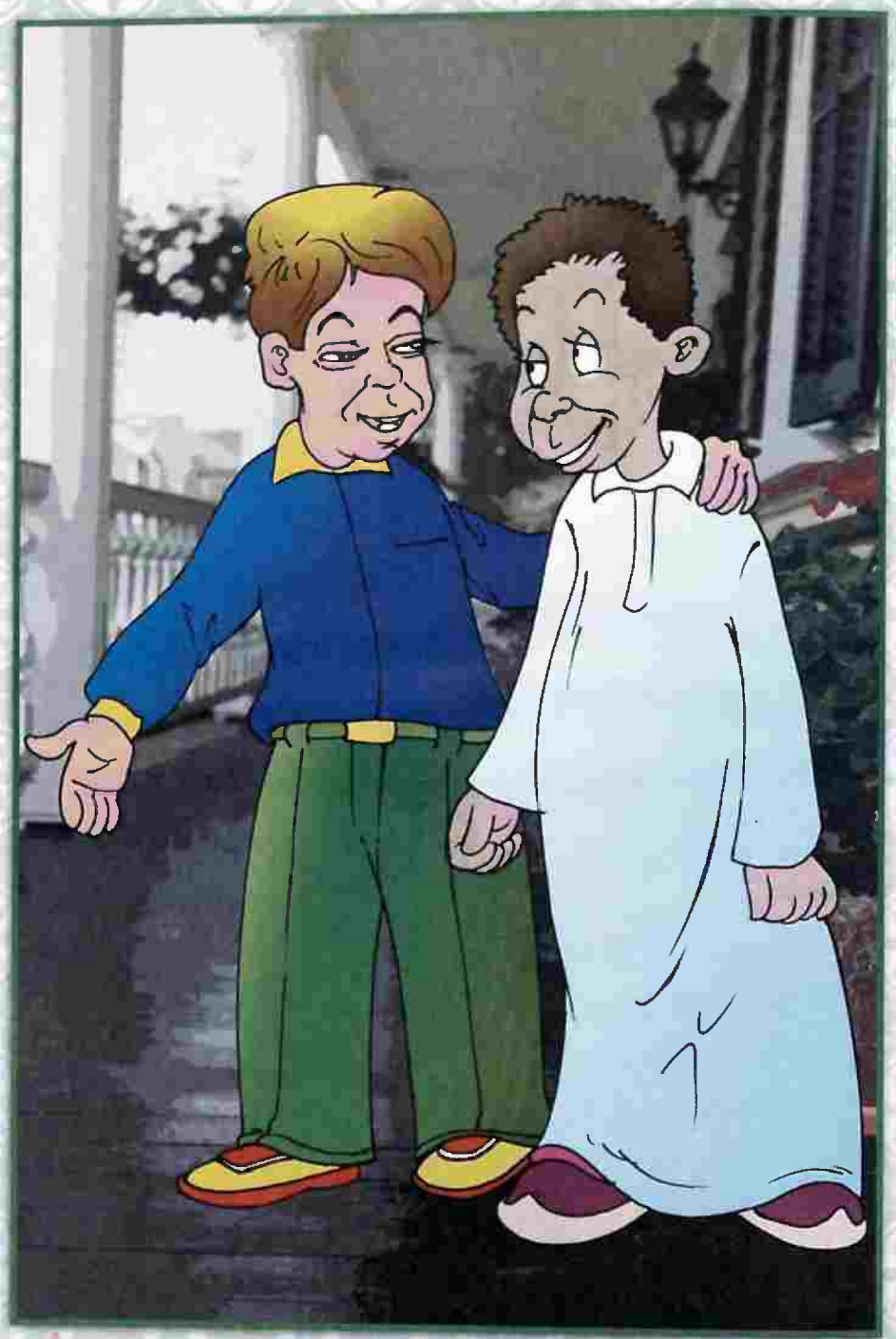

٢٩ العفة

فى فرحة وسرور أعلنت الجدّة أنها تلقت مكالمة هاتفية من ابنتها « عفاف » أخبرتها فيها بأنها ستأتى هى وابنها « أحمد » وابنتها « أسماء » من فرنسا الصيف القادم .

قالت « مريم » فى فرح :

- خالتى « عفاف » سوف تأتى إلينا بعد كل هذا الغياب ، يا لها من فرحة .

وقال « عمر » :

- كم اشتقت إلى خالتى « عفاف » ، وإلى « أحمد » و « أسماء » .

وبابتسامة مضيئة قال الجدُّ :

- الحمد لله أننا سنراها وأبناءها بعد هذه الغيبة الطويلة .

وهنا تساءلت « مريم » :

- جدّى العزيز ... ما معنى اسم « عفاف » الذى هو اسم خالتى الحبيبة ؟

أجاب الجدُّ :

- اسم « عفاف » يا بُنيّتى مستمد من القيمة الدينية « العفّة » .

واستمرت « مريم » فى التساؤل قائلة :

- وما معنى العفّة يا جدّى ؟

رد الجدُّ قائلاً :

- العفّة يا بُنيتى خلق إيمانى رفيع يتحلَّى به المسلم الحق ، وتعنى كف النفس عن الحرام ، والبعد عن الأهواء والشهوات . والعفّة تعنى نزاهة وطهارة النفوس . فالنفس أمّارة بالسوء ، تدفع صاحبها إلى الشر ، فإن لم تُلْجم بلجام التقوى والطهارة والحياء ، فسدت وسقطت فى هاوية الرذيلة والانحطاط ، وهنا تأتى العفة لتهذيب النفس وتزكيتها من أهوائها وشهواتها .

وكان من دعاء النبى (ﷺ) : « اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى » .

تساءل عمر قائلاً :

- وكيف أتسلّح بالعفة يا جدّى العزيز ؟

أجاب الجدُّ :

- هناك العديد من الأمور التى تكسبك العفة ، من أهمها ما يلى :

- تقوية الإيمان والضمير الحى فى النفس ، واستشعار عظمة الخالق والخوف من عذابه .
- دوام الصلة بالله تعالى بالدعاء والتضرع والالتجاء إليه .
- تذكر المنافع والمصالح التى تعود على الفرد وعلى المجتمع من عفة أفراده .
- البعد عن أصدقاء السوء .

قالت « مريم » :

- وما أهم ثمرات العفّة ؟

ردت الجدّة قائلة :

- أهم ثمرات العفّة يا « مريم » ما يلى :

- الفوز بالجنة والنعيم المقيم فى الآخرة .
- قوة القلب ، وطيب النفس ، وانشراح الصدر ، وراحة البال .
- نقاء المجتمع وطهارته من المفاسد والرزايا ، وسلامته من أضرار الخبث والفواحش .
- تحقيق المروءة التى ينال بها المسلم الحق الحمد والمجد والشرف فى الدنيا والآخرة .

وسعد كل من « عمر » و « مريم » بما اكتسباه من معارف ومعلومات عن قيمة « العفة » .

٣٠ الوفـــاء

قدّم « عمر » إلى جدّه البطاقة المدرسية التى تبين درجاته فى امتحان المواد الدراسية خلال الشهر الماضى ، والتى بيّنت أن « عمر » من أوائل تلاميذ صفه .

فرح الجدّ كثيرًا بهذه البطاقة وقال ضاحكًا من فرط سعادته :

- أحسنت يا ولدى ، بارك الله فيك ، أدعو الله أن تكون دائمًا من الأوائل .

قال « عمر » :

- لقد وعدتنى يا جدى الحبيب أن تذهب بى إلى « حديقة الأسماك » إذا تقدّمت فى دراستى ، فهل تتذكر هذا الوعد ؟

أجاب الجدّ وهو مازال ضاحكًا :

- نعم .. نعم يا « عمر » إنّى أتذكّر هذا الوعد ، وإن شاء الله سنذهب أنا وأنت ومعنا جدتك وأختك « مريم » فى عطلة نهاية الأسبوع إلى « حديقة الأسماك » ، فهذا وعد قد قطعته على نفسى ، ومن الوفاء أن ألتزم بما وعدتك به .

قالت « مريم » متسائلة :

- الوفاء ... وماذا تعنى كلمة الوفاء يا جدّى العزيز ؟

رد الجدُّ :

- الوفاء يا بُنيّتى قيمة دينية عالية وهى تعنى أن يلتزم الإنسان بأداء ما عليه من عهود ووعود وواجبات ، وقد أمر الله تعالى بالوفاء بالعهد فقال عز وجل : ﴿ وأَوْفُوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً ﴾ (الإسراء / ٣٤) وقال أيضًا : ﴿ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ﴾ (النحل / ٩١) .

وأكملت الجدّة الحديث عن الوفاء فقالت :

- الوفاء يا أحفادى كلمة رقيقة تحمل جملة من المعانى الجميلة ؛ فالوفاء يعنى الإخلاص والبذل والعطاء والتضحية والصبر .

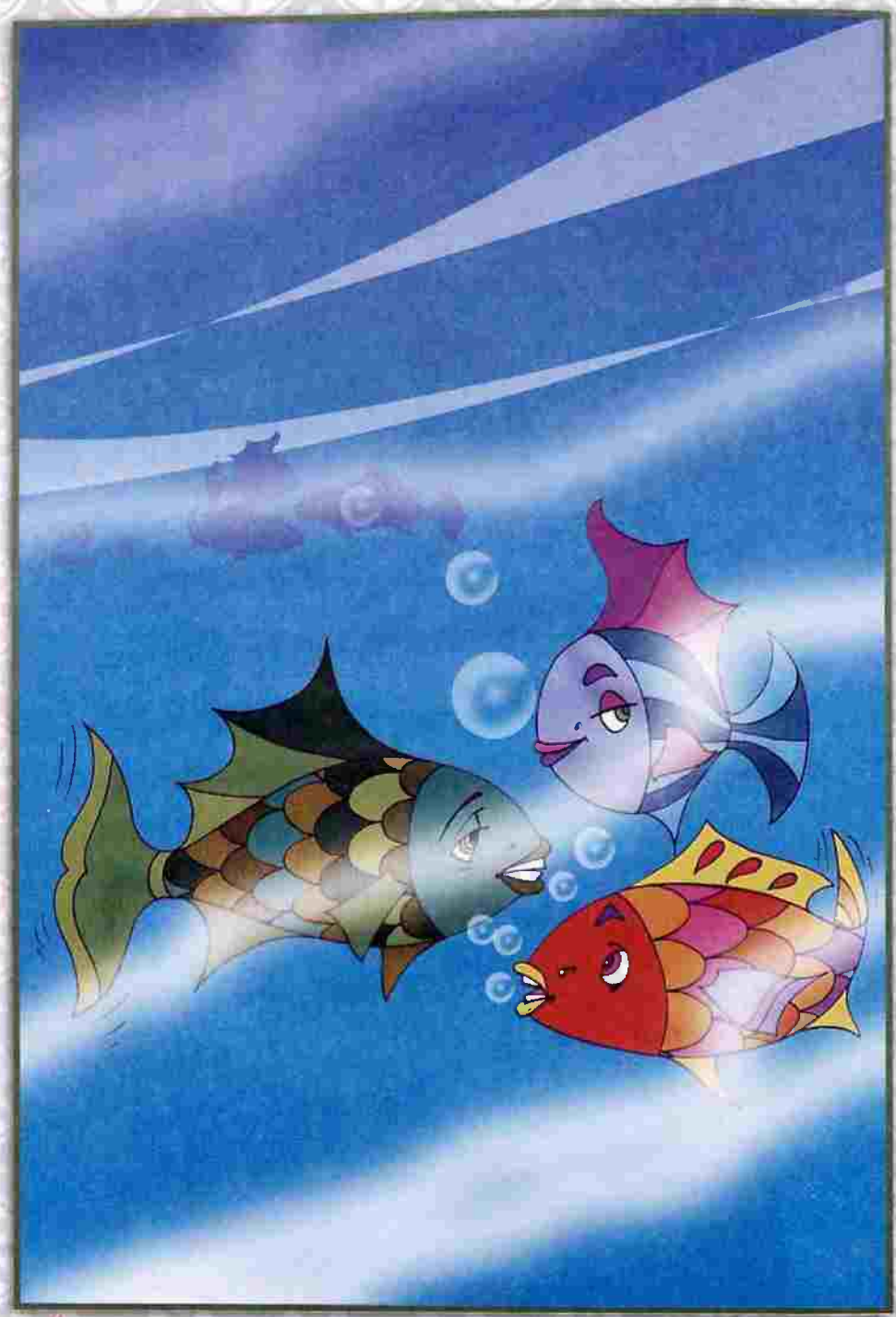

وحكى الجدُّ قائلاً :

- لم يحضر الصحابى الجليل أنس بن النضر غزوة بدر ، وحزن لذلك حزنًا شديدًا ، وعاهد نفسه ، لئن أشهده الله مع النبى (ﷺ) قتال المشركين ليرينه ما يصنع . فلما جاءت غزوة أحد ، وانكشف المسلمون وحدث بين صفوفهم اضطراب، اندفع أنس يقاتل قتالاً شديدًا وهو يقول لسعد بن معاذ : يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر ، إنى لأجد ريحها من دون أحد . وقاتل حتى استشهد فى سبيل الله . ووجد الصحابة به بضعًا وثمانين موضعًا ما بين ضربة بالسيف أو طعنة بالرمح ، أو رمية بالسهم ، ولم يعرفه إلا أخته بعلامة فى إصبعه . وقد أنزل الله فيه وفى إخوانه قوله تعالى : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾ (الأحزاب / ٢٣) .

قال « عمر » :

- وهل هناك أنواع للوفاء ؟

أجابت الجدّة :

- نعم يا « عمر » الوفاء له أنواع كثيرة منها : الوفاء مع الله باتباع سبيله والابتعاد عن طريق الشيطان ، والوفاء بالعقود والعهود ، فقد قال النبى (ﷺ) : المسلمون عند شروطهم ، والوفاء بالكيل والميزان ، وقال تعالى : ﴿ فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ (الأعراف / ٨٥) . والوفاء بالنذر ، فالمسلم الحق يفى بنذره ويؤدى ما عاهد الله عليه ، قال تعالى : ﴿ يوفون بالنذر ويخافون يومًا كان شره مستطيرًا ﴾ (الإنسان / ٧) .

وتعاهد « عمر » و « مريم » على أن يتحليا دائمًا بصفة « الوفاء » ولا يتخليا عنها أبدًا مهما حدث .

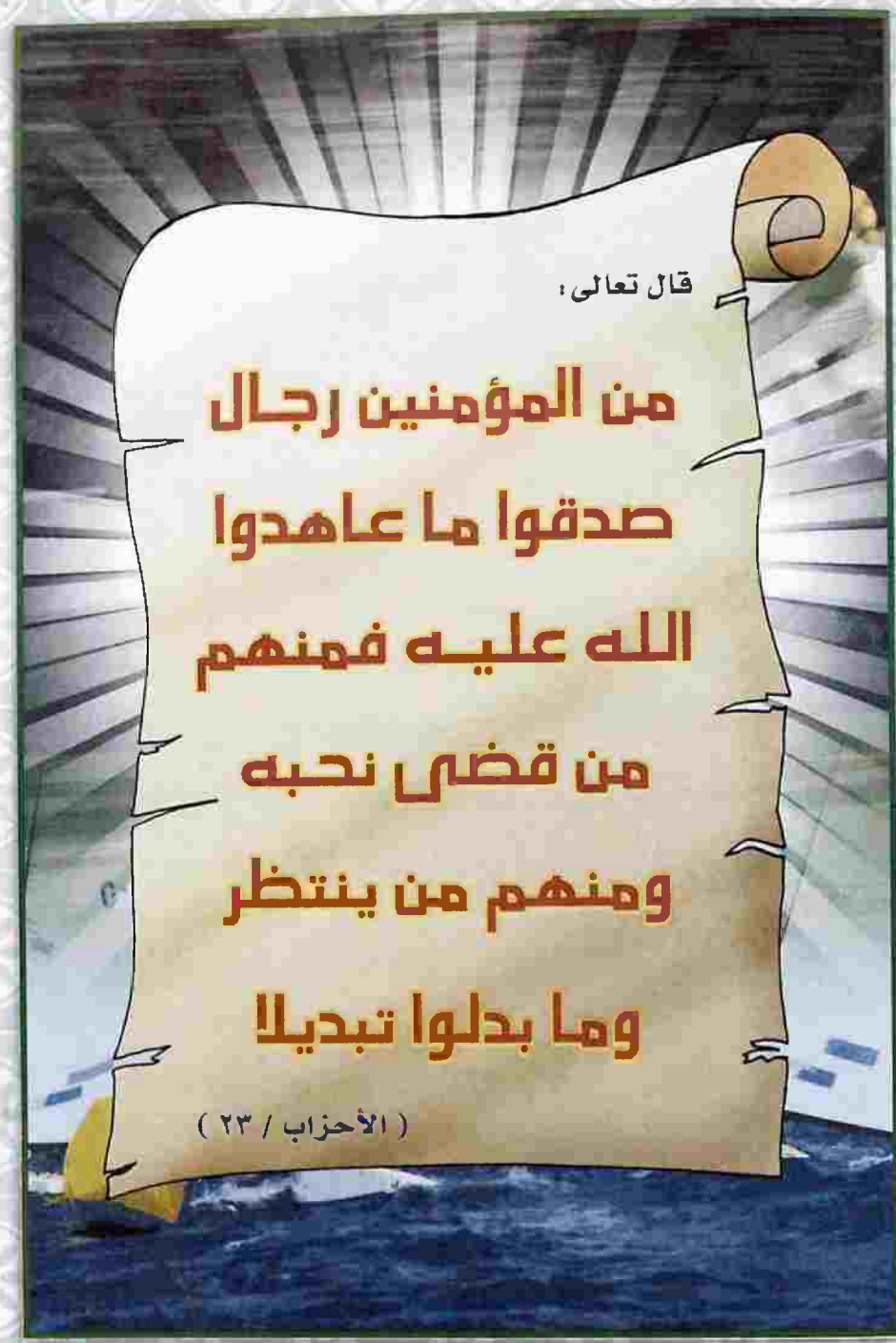
قال تعالى:
من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا
الله عليه فمنهم
من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر
وما بدلوا تبديلا
(الأحزاب / ٢٣)

المؤلف فى سطور

الأستاذ الدكتور / على راشد أستاذ التربية بجامعة حلوان .

حائز على جائزة الدولة التشجيعية فى أدب الأطفال عن قصة الخيال العلمى «مختار فى أعماق البحار» .

حائز على العديد من الجوائز عن قصص ومسرحيات الأطفال من المملكة العربية السعودية .

صدرت له سلسلة من عشر قصص تحت عنوان : حكايات «اللهم قوِّ إيمانى» .

صدرت له رواية طويلة تحت عنوان «حكيم ودهب» .

له برنامج منشور عن تنمية الابتكار لدى الأطفال .

صدرت له ثلاثون قصة قصيرة فى كتاب بعنوان «حكايات فرفر وأصحابه» .

صدر له حديثًا كتاب «ميدو وأحلامه العجيبة» ، وكتاب «أطفالك نجوم المستقبل» .

عضو اتحاد الكتاب المصريين .

عضو نادى القصة .